

إدارة وتحرير : م . عصمت ضيف الله الملهطاني

المستشار الإعلامي : شيخ الصحفيين أ . عيد وحيده

مجلة شهرية - القبائل العربية في مصر وليبيا ودول المغرب العربي - مارس 2025

يوم في بيت موسيقار البادية وروحها

الشيخ

صديق عبد العز

الشيخ صديق بو عبعاب

العدد 21



يسر السادة أسرة تحرير

مجلة هلنا .. مجلة القبائل العربية في مصر وليبيا ودول المغرب العربي

أن تمنح الكاتب الصحفي

الأستاذ **حسني جرامون**

هذه الشهادة واختياره مديرًا عامًا للعلاقات العامة لمجلة هلنا ، وذلك لجهده العظيم ومساهمته الكبيرة فيما وصلت اليه المجلة من رقي ورواج وإثراء للحالة الثقافية .

إقرأ فى هذا العدد

في الصميم

السعادة الحقيقية



أ. حسني جرامون

كاتب صحفي

مجلة هلنا

قرائي الأحبة، سنخبركم اليوم عن أسرار السعادة.

يا خالق السعادة، أرزقني وأحبابي فيضًا منها.

ثلاثة أمور تجلب السعادة للإنسان:

- التواضع

- العفو

- الصدقة

فالتواضع لا يزيد العبد إلا رفعةً،

والعفو لا يزيد العبد إلا عزًّا،

والصدقة لا تزيد المال إلا كثرةً.

عزيزي القارئ، السعادة الحقيقية أن تُنهي يومك وأنت لم تُقتل سعادة أحد، ولم تفضح ستر أحد، ولم تغتب أحدًا.

السعادة، يا عزيزي، لا تحتاج إلى معجزات، كل ما تحتاجه هو:

- قلب متسامح

- وجه مبتسم

- قناعة بالنصيب

- ثقة تامة بالله

تحقيق السعادة يختلف من شخص لآخر، فما يرتاح له شخص قد يزعج غيره، وما يزعج غيره قد يشعر آخر بالراحة والسرور. لذا، على كل إنسان أن يراجع نفسه ليرى ما يسبب له الإزعاج ويتخلص من هذه المسببات كي لا تؤثر سلبًا على حياته وتسبب له الأرق وعدم الراحة. وعليه أن يعمل جاهدًا على استثمار الأشياء التي تسبب له الراحة والسرور، فأساس هذه الحياة هو الرضا والراحة. فمن شعر بالسعادة، بإمكانه أن ينطلق نحو مجالات الحياة والإبداع والعمل.

السعادة هي الشعور بالبهجة والاستمتاع بالوقت، بالإضافة إلى أنها الحالة التي من خلالها يحكم الإنسان على حياته بأنها حياة مليئة بالاستقرار والراحة، وبعيدة كل البعد عن المصاعب والأوجاع وضغوطات الحياة المختلفة. مما يدفعه للشعور بالأمل والحياة الأفضل في جميع الأوقات، وبالتالي الرغبة الشديدة بالتمسك بالحياة لأطول فترة ممكنة.

• أنواع السعادة:

1. السعادة القصيرة: وهي السعادة التي لا تدوم لفترات طويلة، بل تبقى لفترة قصيرة من الزمن.

2. السعادة الطويلة: وهذا النوع يستمر لفترات طويلة من الزمن، وذلك من خلال وجود العديد من المحفزات المتعلقة بالسعادة القصيرة، والتي تتجدد بطريقة مستمرة لتمنح الإنسان الشعور بالسعادة الأبدية.

• أسباب السعادة:

هناك العديد من الأسباب التي تحقق السعادة في الحياة، منها:

- المواظبة على عمل المعروف وممارسة الأعمال التي تحقق نتائج إيجابية.

- التبسم في وجوه الآخرين اقتداءً برسولنا الكريم سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-.

- مقابلة الأعمال السيئة بالأعمال الحسنة.

- الابتعاد عن العيش بمعزل عن الآخرين.

- الابتعاد عن المواقف التي تثير غضب الإنسان وتزعجه.

- اليقين بقصر الحياة وانتهائها، واستغلالها في تحقيق السعادة والفرح.

- الابتعاد عن النكد والهموم التي تكدر الإنسان وتشعره بالحزن والقلق.

- القناعة بأن إرضاء الناس غاية لا تدرك، لذلك يجب القيام بالأعمال التي يقتنع بها الإنسان دون النظر إلى الآخرين.

- تقبل النقد والنصح بكل صدر رحب دون التحسس والانفعال، لأنها في كثير من الأحيان تصب في مصلحة الإنسان.

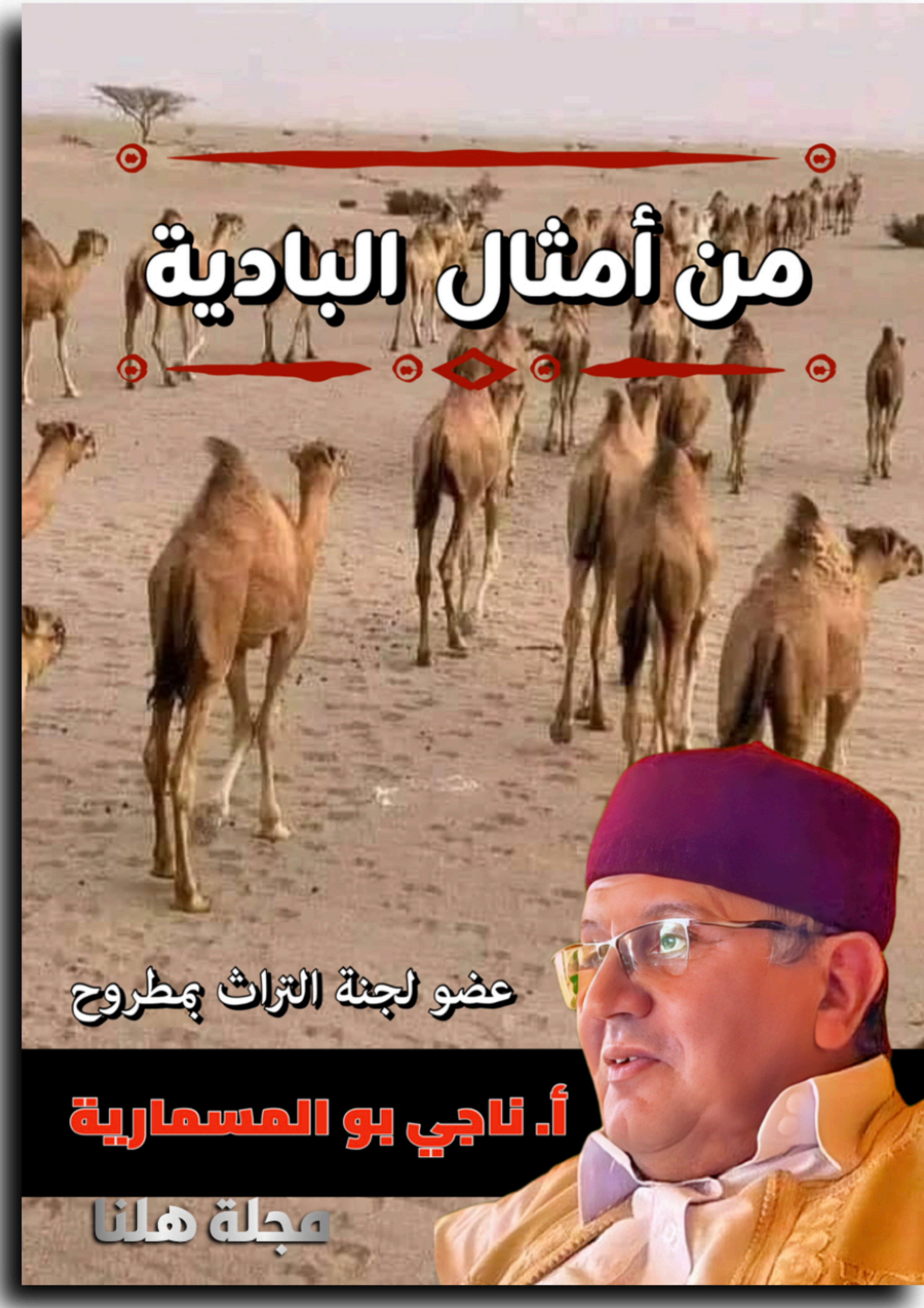
- الابتعاد عن الحسد والغيرة، والرضا والقبول بما قسم الله له.

- أن يحب الإنسان لغيره ما يحبه لنفسه.

تمنياتي للجميع بالسعادة الأبدية والفرح والسرور.

حسني جرامون

كاتب صحفي


من أمثال البادية
عضو لجنة التراث بمطروح
أ. ناجي بو المسمارية
مجلة هلنا

من أجمل المقولات والحكم البدوية:

(معرفة الذاهب قوية)، والذاهب هو التائه، وهو من أضاع البُصلة وفقد القدرة على تحديد الاتجاهات ومعرفة الشمال من الجنوب.

وتجد أمثال هؤلاء أكثر إصرارًا على رأيهم من الإنسان العادي. وقد يتوه الذاهب في وضح النهار والشمس وسط السماء، ويتجه نحو الغرب ويظن ويعتقد بأنه متجه شرقًا، ويرفض أي نقاش حول ذلك. والغريب أنه يتعجب من مخالفة الآخرين لأوهامه وتوهانه.

وقد يكون أخونا مظلومًا، فالتوهان عارض ومرض طارئ يصيب العقل. ولكن الطامة الكبرى هي أن يكون صاحبنا تائهًا بمزاجه، ويعرف الحق ولكنه يفعل ذلك لمجرد العناد والكبر، ويكون مكسوفًا في الرجوع إلى الحق. وهنا، وكما يقال: **"كيد العسيفة على رأسها"**، فلا مناص من تركه وعدم مجادلته.

وقس على ذلك كثير من الذاهبين أو التائهين في كافة مناحي الحياة. وكان علاج أمثال هؤلاء أن يطلب منهم أن

يقلبوا العكة، وهي حركة يضع فيها الإنسان رأسه على الأرض ويدور حول نفسه 360 درجة. وإذا لم تنصلح بوصلته، يُطلب منه المكوث حتى تزول هذه الحالة.

ومن الأمثلة البدوية:

يقال أيضًا: **"الضالة تضل في النوار"**. والمقصود هنا بالضالة هي الناقة الضليلة التي تبحث عن الكلأ والعشب وهو تحت أرجلها، والأعشاب والزهور تحيط بها من كل جانب.

ومن الأمثلة البدوية الجميلة أيضًا:

عيروه وقالوا له: "يا لي أبوك مات من الجوع (الشر)"، فقال لهم: "وهل أنتم أعطيتموه طعامًا ورفض أكله؟ أنتم لم تساعدوه حتى بالطعام والشراب، ولا تريدون منه قبول المساعدة من الذين مدوا أيديهم إليه، حتى ولو كانوا على غير ملتنا وديننا. فاتركوه في حاله، الله يرحم والديكم، فهو يعرف صاحبه ويعرف من عدوه."

والحكمة تقول:

"لا يفتي قاعد لمجاهد."

أما أن تجاهدوا مثلهم، وإلا فخليكم في حالكم وفي ركنكم البعيد الهادئ المكيف، واجمعوا لايكات براحتكم، وساعدوهم على الأقل بالصمت.

وقد سألوا جحا: **"من هو الرجل الزين أو الطيب يا جحا؟"**

فقال: **"الزين هو من يزين في ومعي، والجيد هو من يجود علي."**

كلام بسيط بدون أي عقد وتعقيدات وفلسفة زائدة وتقعر، وبه قطعت جهيزة قول كل خطيب.

ويقال أيضًا:

"كل إنسان له زرقة تبينه."

أ . ناجي بو المسمارية
محامي أمام المحاكم المدنية والعسكرية ومحكمة النقض والدستورية - عضو لجنة التراث بمطروح


رواية من البادية
الغزال العاشق
الفصل الثالث
مجلة هلنا
الأديبة .
صابرين الصباغ

"مقسا أكبودهم ياعين .. إللى عليك ما ينشدوا"
قامتْ فريدةُ بإشعال البخور ووضعتْها في جلبابها، بدأت تمسك طرفَ الجلباب تنفض الطفلةَ آية سبعَ مراتٍ بالجلباب ثمَّ فتحتْ كتابًا .
- بها مس من الجان.
- لا حول ولا قوة إلا بالله.
خرجتْ سلمى، والمسافة بين الروح والجسد أكبرُ من المسافة بينها وبين العرافة، ليتها تستطيع اختصارَها، تتذكر ما قالته لها العرافة .
أضع الورقاتِ فى الماء المغلي ثم تستحم آية بهذه المياه وقت صلاة الجمعة بعدها أضع آية فى قبرٍ لمدة نصف ساعة بين العصر والمغرب.
- هل ذهبت إلى العرافة ؟
- أيوه .
- أتصدقين هذه التخاريف؟
- ليش ما أصدقها إيش إندير ماعندى حل تاني؟
- الأطباء ...
- الدكاترة ما داروا شيّ.
- اتركي الأمر لله.
- ونعم بالله، خلينا نجرب.
- افعلي ما تشائين.
- مش حتجي معايا الجبانة؟
- هل أنا متفرغ لكما؟
- أكيد موش فاضي كفاية عليك القهوة والكوتشينة.

- قلت لكِ افعلي ما تريدين فلست مقتنعًا.
التفتَ إليها وهو ينبش القبر...
أسود الوجه كأنه اقتبس من الموت ظلامَه، شعرتْ أنه همزة الوصل بين الدنيا والآخرة، يداه تملؤهما الأتربة والغبار من نبش القبور، فقام بفتح قبر لآية!
نظرت سلمى داخل القبر كأنه نافذة على الآخرة، هبت منه ريحٌ شديدة محملة برائحة الموت! مد يده ليأخذ آية.
بتردد يذبحها أعطتها إياه، وها هى ابنتها تُدفن أمام عينيها وهي حية، تُسلمها إلى الموت بيديها ليتسلل الرعب إلى قلبها!
تبتسم آية وتنكش بأصابعها الخضراء فى رقدتها؛ ربما أحست بوجود أخيها حميد بجوراها يلعبان معًا فى روضتهما.
الوقت يمر بطيئًا زاحفًا، عصافير الجنون تعربد بعقل سلمى ليسبح الخوف فى يمِّ أفكارها.
عادت آية بعد نصف ساعة من الموت المعلَنِ اليقِظِ!
ظلت بمنزلها أسبوعًا مغمورًا بالتساؤلات بلا إجابة شافية، كانت تحكي لصلاح ما حدث فينظر إليها متهكمًا ويبتسم بسخريةٍ لاذعة.
حملتها، وذهبت بها إلي فريدة العرافة مرة أخرى.
أخذت آية من يد أمها، وذهبت بها إلى المطبخ، وفتحت صنبور المياه، ورفعت آية فوق الصنبور تدور بها في سبْعِ حلقاتٍ، وتتمتم بكلمات غير مفهومة ثم أغلقت الصنبورَ وقالتْ:
- ما في غير هالطريقة.
- تعبت والله يا شيخة فريدة.
- خذى بالك هالمرة حتديري ،...
- إيش لا ما نتحمل، مش حنقدر .
- ماعنديش حل ثاني غير هدا.
- لكن؟
- يردها الله بقدرته .
عادت سلمى، ومرت بالطريق على منزل أخيها.

روت له ما قالته العرافة، هاج وثار فى وجهها فلم تنطق.
بل نطقت دموعها المستكينة تشتكي.
-إيش إندير ياخويا؟ عطني أمل واحد!
ربت على كتفيها، انسابت دموعه مبللةً رأسها وهى بين ذراعيه .
انتفض مارد الليل راحلًا فبدت نسائمُ الصباح على وجه آية وهى برفقة أمها وخالها.
إلى أن اقتربا من ضفة الترعة كما قالت العرافة، وضعت آية فوق قرص الجلة الناشف بجوراها شمعة مضاءة،تَسلم خالها القرص بعد أن خلع ملابسَهُ، تناوله برفق وضعه فوق سطح الماء ثم تركه للتيار.
سلمى يملؤها الخوف تراَقب القرص فى حركاته وسكناتهليذهب القرص بعيدًا فينحرف، أدركت وقتها أنه لن يعود إليها مرة أخرى.
صدقت نبوءة العرافة...
إذا لم يعد القرص بفعل التيار إليكِ لن تشفى آية من مرضها ومصيرُها الموت.
محمود يتابع القرصَ، وهو فى الماء لا يتحرك كتمثال حتى لا يغير مسار القرص، القرص يبتعد، سلمى ترتعد فرائصُها، دموعها تشب فوق خديها حارة وقد فقدتْ سلمى الأمل فى عودة القرص وشفاء آية .
يصرخ محمود ...
تلتفت سلمى لتجد الرياح تغير حركة القرص فيقترب، يدنو، قاب قوسين أو أدنى!
يصرخ أخوها:
- سلمي، القرص وآية راجعين لك.
يعود القرص، وآية، والشمعة المضاءة بضوء الحياة إلى قلبها!
حملت طفلتها ودموعها تنساب مدرارًا أحست بالطمأنينة، ابتسمت، هللت ،كبرت، شكرت الله، أصبحت الابتسامة لا تفارقها.
يضرب محمود كفًا بكفٍ بعد تلك التجربة الغريبة.. يحمل آية بين ذراعيه لأول مرة يشعر أنها حية تتحرك ولا يصدق ما رأته عيناه!
سلمى تصدقها بكل يقين .

- ماذا بكِ يا سلمى؟
- ولا شي.
- أراكِ سعيدة!
- تزعلك سعادتي؟
يضع صلاح أصابعه على فمها.
-كم اشتقت إلى ابتسامتك، منذ زمن لم أرها، أترين كم تزيدكِ جمالاً؟!
- حنروح نحضر عشاك ؟
يهمس بينه وبينه ...
أهم من ملء معدتي ملء قلبي الذي يتمزقُ من هواكِ، متى تشعرين بي ؟
إنني أحبكِ، أريد أن أضمكِ إلى صدري مرة واحدة أتمنى أن تشعري بِي ،آهٍ..
كم مرة عصرتُكِ بين أضلعي لكني أشعر أنني أضم الهواء وليس جسدًا
ينبض ؟ إلى متى؟
- العشا جاهز.
- اجلسي، كلي معي .
- سبقتك، تعشيت.
- اجلسي.
- آه ... نسيت نجيب أميه .
مستكملًا صلاح حديثه الهامس ...
عندها قدرةٌ عجيبة على الهرب !.. كفى ،ألا تستحي؟ تعلم أنها لا تحبُّك،
ولن تحبَّك ..لكن ما يحدث رغمًا عني، أحبها، لو لم أكن أحبها ما عشت
معها كل هذا العمر، أعلم أنها جبارة صلبة وأتحملها لأن عذابي معها أهون
على روحي من عذاب غيابها!
إتريد شي ثاني؟ ليش ما أكلت.
لا أريد، ارفعي الطعامَ سأذهب إلى فراشي.
تهمس سلمى لسلمى ، أفكارها تنساب بغزارة ...
ما هذا، ما الذي أفعله ؟ ماذا يضيرني لو قلت له أحبُّك؟! أليس له حقوقٌ
عندي؟ بالإضافة إلى طيبته وطاعته الدائمة ، ماذا يحدث لو أشعرته بحبي
حتى لو كذبًا؟

- سلمى، أين ذهبتِ؟
- نفكر في آية.
- كيف حالها؟
- كيف ما هي.
- ربنا يشفيها.
ربت بيده فوق كتفها،تلاقتْ عيونهما بأسئلةٍ خاصة، نظراتها تشعر بالذنب وتطلب منه أن يسامحها فيلتقط صلاح هذه الفرصة:
-هيا لننام قبل أن تستيقظَ آية .
دخلت معه وهى تبتلع لعابَها بصعوبة لكنها لا ترغب أن تعكرَ صفوَ سعادته ، استسلمت لرائحةِ الفراش، اقترب منها، تحسس خديها بأطراف أصابعه ...
يمر موعد وفاة حميد فتناوشها الذكرى الحزينةُ ...
(كل ما نقول نسيته ، يخطر تبقى لي تنهيته)
نفس الموعد الذي ظلت تنتظره كأنه محطة يقف بها قطار الموت لتستقله ابنتها آية معلنة الرحيل المباغت ! صفيره يحيا بصدرها فيزيد وجعُ روحِها، لكنه خَلفَ موعدَهُ ولم يأتِ!
يمر شهر، شهران، ثلاثة ...
أدركت أن الله كتب لآية عمرًا جديدًا لكنها لم تشفَ تمامًا ، ظلت كما هي جسدًا نحيلًا لا تأكل كما يجب ، لكن التشقق بجلدها أقل بكثير مما كان عليه حميد.
لم تنفع معها الوصفات الشعبية ،كما فشِل الأطباء أيضًا...
(طيايير جيش الياس .. مطار خاطرى دايرينه)
- كيف حالك أم آية ؟
- الحمد لله.
- كيف حال آية ؟
- نحمد الله يا أم علاء مشيت للعرافة ودِرتْ كل اللي طلبته مني.
- ارسلي إلى صفصف.
- من صفصف؟!

- سيدة مبروكة وقدم سعدٍ على الناس .
- وين مكانها؟
- بالقاهرة، تعالج علاج روحاني .
- نسافر لها ؟
- لا ارسلي إليها،وسترسل واحدًا من خدامها خلال أسبوع من وصول خطابكِ.
- وين تسكن؟
- سأحضر لكِ العنوان .
- ياريت ما تنسي.
- أبدًا اطمئني.

أغلقت الباب خلفها بعد أن فتحت أم علاء أمامها بابًا إلى الأمل!

شارفت آية على عامها الأول.. لكنها مستلقيةٌ دومًا لا تأكل شيئًا يقيم عودَها، تشرب اللبنَ فقط فلم تحبُ أو تلعبْ، فقط ترفع رأسها عندما ترى خالَها محمود فتشرق ابتسامتُها وسرعان ما تأفل وتذهب إلى عالمها الخاص.

- صلاح، سمعت عن صفصف؟
- نعم! من أخبرك عنها ؟!
- قالت لي عنها جارتنا أم علاء.
- هل صدقتيها ؟
- والله ما ني عارفة يا صلاح.
- لا تصدقي كل ما يقال لكِ.
- إيش رايك نبعث لها جواب؟
- كفى ما فعلناه.
- نجرب مش حنخسر شي.
- افعلي ما تريدين.

تجري مسرعة على صوت بكاء آية المتدفق بهمس مبتور، تشعر أنه لا يخرج بل يدفن داخلها فتحملها تهدئ من عاصفتها على شواطئ حضنها فتنام.

الأيام المريضة تمر عليهما باحثة عن بقعة دواء، الشمس تسطع كلَّ صباح وتنتحر في نهاية اليوم... وآية كما هي حيةٌ ميتةٌ تحدثها سلمي بهمس فتجاوبها بصمتها.
أعطتْ أم علاء العنوان لسلمى ولم يبقَ سوى مجئ صلاح لكتابة حروف شفائها وشرح مواطن ألمِها على خارطة جسدِها المنهك.
انتبهت إلى فتح الباب، تلفتتْ بلهفة ...
- صلاح، هاك عنوان صفصف.
- صفصف مين ؟
- الست المبروكة اللي قلت لك عنها.
- أما زلتِ مُصرة؟
- هاك الورقة والقلم يا صلاح.
الليل يمر باردًا كئيبًا ...
أشعر أن طولَه يتمدد ليغطي جميعَ مساحاتِ عمرينا أنا وآية حتى إن جفنيَّ لم يحتضن أحدهما الآخر!
(مقسا أكبودهم يا عين .. إللى عليك ما ينشدوا)
ذهابًا وعودة إلى الشباك تحصي النجوم في صحن السماء، تتوسل إلى الليل أن يرحل ويرسل إليها صباحًا جديدًا كأنه صندوق بريد للعافية، ليرسل صلاح الخطاب إلى صفصف.
الأيامُ توائمٌ متشابهة ...
ما بين قلبي وسماء الرحمن مائدةٌ مليئة بالدعوات والدموع والرجاء المقطوع الذي أصبو إلى وصوله.
من الجلوس والانتظار شعرتْ بوجعٍ بظهرها لا يحتمل، وبحثتْ في حقيبة ذكرياتها فتذكرت يومَ شعرتْ بنفسٍ الألم وذهبت إلى عمتها..
- خالتي إيش حالك؟ لي مدة غايبة.
- وين زينب؟
- قاعدة جوة ومش راضية تكلم حدا فينا.
- خالتي ظهري يوجعني دِرِتْ كاس هوا (كسر) وما نفع .. إيش ندير؟
- ما فيش غير الخزام ؟

- الخزام ؟!
(الخزام : يتم تمرير إبرة بالظهر وبها خيط مجدول ويترك بالظهر وبعد ما يشفى الجرحيتم سحب الخيط الرفيع منه ويشفى الظهر، وهناك خزام الأذن .. ولطرفة العين)
- شوفي زينب، وتعالي نخزم لك ظهرك .
- ماشي يا خالتي.
- زينب وينك.
- تعالى يا سلمى.
- كنك يا بت إيش فيكي؟
- ولا شي
- زينب .. إيش فيكي أول مرة نراعيكي بها الحالة.
تبكي زينب بكاءً حارًا ...
- زينب ..لا تكوني!
ونداء أمها من الخارج فتمسح زينب دموعها، ويذهبا بالخارج لرؤية ماذا هناك.
- مرحبيتن يا سليمة كيفك شخبارك.
- الحمد لله إزيك يا سلمى وأنت يا زينب؟
- الحمد لله، (قالتاها معا).
- كنها بنتك يا سليمة ؟
- خالتي لها يومين ساخنة، وما تظمط شى وتقول زورها يوجع فيها.
- أكيد عندها اللوز ملتهبة وساقطة.
- روحي يا زينب سخني شوية زيت وهاتيهم.
- خليك يا زينب حنروح نا نسخنهم.
(أجلست نقاوة البنت بين قدميها، وقامت بتدليك مكان اللوز من الرقبة وهى ترفع يديها لأعلى أثناء التدليك، وبعدها قامت على قدميها في مواجهة البنت ووضعت أصابعها السبابة والوسطى في فمها ورفعت اللوزتين بهما وربطت للبنت زورها بمنديل وخرجت).
- زينب توخرت حنجيكي بكرة .

خرجت سلمى تاركةً عقلها مع زينب، وتتمنى من الله ألا يكون ما تفكر فيه حقيقة.

- يا سلمى؟

- ايوة يُمي ،تبي شي ؟

- خذي الحِمْل.(غطاء خشن يتم صناعته يدويًا من صوف الإبل) وانقعيه في مية طوبة (يتم تخزين مياه شهر طوبة لغسل الأقمشة والملابس والأحمال حتى لا تهتريء سريعًا ويطول عمرها) .

- حاضر يُمي.

أثناء وجودها بالخارج ...

- يُمي صباح بنت عميتنشدك عن حلة وراثة (وعاء موروث).

- قوليلها لا، بس حتلاقيه عند عمتك نقاوة.

- أمي ليش إتريد الحلة وليش وراثة ؟

- أكيد حدن من عواويلها عنده أبو اللطيش .

أبو اللطيش(الغدة النكفية) يستعملون الحرق الأسود (الهباب) من الوعاء الموروث يرسم به صليب مكان الورم (الدلجم)تحت الأذن لشفائه.

تفيق على الأمل وهو يدق بابها، تسرع لتتلقى هدية القدر .

- من؟

- أنا... معي خطاب من القاهرة.

- ياريت تقراه لي.

-من صفصف ..

إلى آية صلاح...

" سوف نحضر الأسبوع القادم على أن تنام آية وأمها ليلًا في غرفة مظلمة، وسنقوم بعلاجها بإذن الله "

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسأل نفسها ...

هل ستأتي بنفسها أم سترسل أطباء؟ لكن لماذا في الليل وفي غرفة مظلمة ؟!

بدأت تشعر بالقلق وتسلل الخوف وسكن جسدها من تلك الزيارة الغريبة !

الأيام تمر ممتطية سلحفاة...
أول يوم بالأسبوع ...
كما طلبت صفصف، نامت سلمى وابنتها فى غرفة مظلمة ، لم يغمض لها جفن. مرت ساعات الليل مع الظلام أكثر فزعًا ليصل النهار متباطئًاكسولًا.
جاء صوت صلاح ليوقظ من لم تنم.
- سلمى، هل أتي أحد ..؟
- لا .. عدت الليلة وكنت مرعوبة .
- لا أعلم ماذا أقول لك؟!
- ما تنساش، بجوابها ما حددت يوم قالت الأسبوع الجاى.
- هل ستظلي سجينة تلك الخرافات؟!
- نحنا في بيتنا ما خسرنا شي.
مضت الليلة الثانية كأختها...
القلق ينهش عظامها وعقلها، ظلت تدور طيلة النهار: بالغرفة، الصالة، المطبخ، كإبرة تدور فى محيط القش المراوغ .
استسلمت لليلة ثالثة ، ما هي فيه يعجز التعبير عن وصفه .
تمر الساعات متراخية حتى انتصف الليل ...
سمعت صوتَ بابِ الحجرة يُفتح، أصابها الهلع، بدأت تسمع خطوات تدب ببطء شديد.
ترمق ببصرها خلسة بين جوانح الظلام.

أ. صابرين الصباغ
أديبة ولها العديد من الكتب والروايات


د. خالد الزغيبي
استاذ فلسفة القانون
جامعة بنغازي
السيرة الهلالية
كما رواها شعراء البادية
الجزء 14
مجلة هلنا

انتهت رحلة صيد أهل تونس بهذا الخبر الذي أنبأهم به تقازهم (عرافهم)، وقد أكد عِرافته بقوله، كما أشرنا سابقاً:

"إن كان ما ثالث يوم خشت بلادكم.. يبقى حرام علي ضرب الترايب."

ولم يكذب الصائدون عرافهم، وعلى الفور عادوا وأخبروا الزناتي خليفة بما تنبأ به التقاز.

وكان مع بني هلال تقازهم أيضاً (عرافهم)، حيث أخبرهم أن القوم الذين أمامهم، يقصد التوانسة، لديهم أيضاً تقاز، وأخبرهم أنهم تم رصد بني هلال. فقال أحدهم: "ما الرأي يا فارس بني هلال؟" يقصد أبا زيد الهلالي. فأجابه أبو زيد: "أن برموا الحوايا"، أي ديروا وجهة الإبل.

وطلب الهلاليون من التقاز أن يعيد رمي تاقزته، ولم يخيب مطلبهم، فرمى تاقزته، ولكنها ردت عليه (بالنكيس)، أي أن الأمر ليس في صالحهم.

لم يتجاهل الزناتي خليفة قول العراف، وعلى الفور أرسل للعلام فحضر إلى مجلسه، وأمره أن يذهب ليستطلع الأمر، وقال له:

"عدي يا علام، شوف عريبا جايين لوطننا.. دوارة عفا وإلا باغيين نزاع."

من فوره، اصطحب العلام سرية من جنده وتوجه بها صوب مشارف البلاد حيث أخبره الصيادون، فوجد عبيد بني هلال يلعبون الشيزة. فأثار بخيله التراب من حولهم وطلب منهم ألا يغادروا أماكنهم، وسألهم: "ما خطب قومكم، ولمن هذه الإبل؟" فأجابه أحدهم:

"هذين جمال بوزيد تعابه مالطرق.. وانتوا وطنكم هذا قليل المراتع."

وعن فوره، توجه العلام إلى خيمة اعتقد أنها خيمة أمير هؤلاء القادمين، وهناك استقبلهم عدد كبير من العبيد يفوق عدد فرسان العلام، حيث أحاط بكل فارس ثلاثة عبيد: أحدهم يمسك بعدة الجواد، وآخر يجهز المخلاة، والآخر يجهز مكان الجواد. وعلى الفور، قادوهم العبيد إلى داخل خيمة الأمير حسن الهلالي بعد أن هيأوا لهم مجالسهم، حيث لم يكن الأمير في الخيمة. ثم دلف الأمير حسن إلى الخيمة وألقى عليهم التحية، فردوها عليه، وصار يرحب بهم.

سأل الأمير حسن ضيوفه قائلاً: "ما الطعام الذي تفضلونه يا فرسان؟"

أجابه العلام: "نحن نأكل المخ فقط." وفي هذا إشارة واضحة أن العلام يريد أن يكثروا ذبائحهم حنقاً على أولئك الذين نزلوا ديارهم من دون إذن.

وحين استشاروا الجازية، نصحتهم بالجمال الروي وبالشول، فهي التي مخها كبير.

بالفعل، ذبح لهم الأمير عدداً غير يسير من الإبل، وتناول ضيوف العلام وجبتهم حتى شبعوا. ثم دار نقاش بين العلام والأمير حسن، فقال العلام:

"يا عريبا، لفيتوا علي بلادنا.. كالة عفا والا دوارة نزاع.
هذين ثلاث أيام راحة لمالكم.. والا السوق فيه ما ينشرى وينباع.
وفاية ثالث يوم، كان ما شلتوا.. ايجيكم عقل بو هولة على ضامر يقشع الروس قشاع."

هكذا منحهم ثلاثة أيام، وبعدها يأتي وفد منهم لمقابلة الزناتي خليفة أمير البلاد.

ولكن الأمير حسن لم يرد عليهم، حينئذ صاروا يتخاطبون بينهم بلغة لم يعرفها الأمير حسن، فأرسل إلى أبي زيد. وحين حضر، خاطبه الأمير حسن قائلاً:

"بالله يا بو زيد، كلم جماعتك.. هذي لغاة الترك، ونحنا لغاة الترك ما نعوفنها.

ونا ماني ضد العيب، والعيب صادني.. وما ضد العيب إلا عيبا زبونها."

فرد عليه أبو زيد:

"هذول حضروا لحضر شبهة الفسا.. لا ما يخافن يقون عيونها."

فأجابه العلام:

"اسكت يا عبد يا شنفكة.. كلامك قدام اسيادك ما يجلي غبونها."

فرد عليه أبو زيد:

"نا عبدهم ونا هو قليدهم.. ونا كلمتي ما يهلبونها.

كان هلبوها حال الله بيني وبينهم.. كما حال بين الزراعين حدودها.

نحنا عرب ما ناشي عريب.. وكالة عفا ودوارة نحنا من ينزعونها.

ونحنا من قريش، وقريش جدنا.. ونحنا عقار الجد ما ما نتركونها.

حصة البوادي ترتعها بمالهم.. وانت حصتك يا علام بالحيط صونها.

واصح يا العلام، اتطرف عليكم مالذود بكرة.. واصحى يا العلام راك تضربونها.

وراه يا العلام، البكرة ما تخلفها امها.. وراه يا العلام، الشجرة يخلفنها قرونها.

وفرس عقل بن هولة عندنا نظيرها.. فرس زيدان مالقود نين عامي عيونها.

اينوضلها زيدان في غبيط النوم.. ايطبطب عليها نين يهدن جنونها."

ثم عاد العلام للزناتي وأخبره قائلاً:

"والله يا زناتي، ما هم عريب إلا عرب.. ولا هم علي رد الوجاب سراع.

عرب حاطه كلمتها في ايد واحد.. ويتخازروا كنهم عيون سباع.

يا سعد من هذكين الوجوه رفاقته.. صفر اللحي متوشحين قطاع.

ما لنا معاهم يوم إلا سكرة الضحى.. ما فيه ما ينشرى وما ينباع."

فقال له الزناتي:

"والله كانت طشة وتطفى مالندى.. وعليتها يا علام علين نسومها.

بالله يا حداد، حدد حربتي.. رقق شفاريها ومتن عودها."

د . خالد سليمان الزغيبي

أستاذ فلسفة القانون

بجامعة بنغازي



الألغام

الخطر الداهم في صحراء شمال افريقيا

أ. د. حسن شعبان

أستاذ بهيئة الطاقة الذرية

مجلة هلنا

الألغام من الأسلحة التي لها تأثير طويل الأمد على الشعوب، حيث تبقى بعد انتهاء الحرب بعقود طويلة. فهي تحول دون تطوير المساحات التي تحتوي على حقول ألغام، كما تعرض البشر وثرواتهم الحيوانية لأخطار جسيمة، ولا يزول أثرها بمرور السنوات. وأكثر الفئات تأثرًا بها هم البدو الرحل والرعاة والفلاحون في القرى التي تقع على حدود الصحراء والبادية، حيث تتعرض ثرواتهم الحيوانية لمخاطر كبيرة.

وتُعد الألغام من أخطر التحديات التي تواجه المناطق التي تعرضت للنزاعات والحروب. ومن بين هذه المناطق الصحراء الكبرى في شمال أفريقيا، التي تعاني من مشكلة الألغام المزروعة على مدى عقود. حيث تشكل هذه الألغام تهديدًا دائمًا للسكان المحليين، والحياة البرية، والأنشطة الاقتصادية مثل الرعي والزراعة، فضلاً عن جهود التنمية والبناء في المنطقة. وتُعتبر الصحراء الكبرى في شمال أفريقيا واحدة من أكثر

المناطق تلوثًا بالألغام في العالم، نتيجة للنزاعات التي شهدتها المنطقة. فقد وُضعت ملايين الألغام على طول خطوط التماس والمناطق الحدودية كجزء من الجهود الدفاعية. وهذه الألغام تُترك غالبًا دون خرائط دقيقة، مما يجعل اكتشافها وإزالتها مهمة شاقة ومكلفة. وتنقسم الألغام إلى نوعين رئيسيين: **الألغام الأرضية** و**الألغام البحرية**. وتنقسم الألغام الأرضية بدورها إلى **ألغام أفراد** و**ألغام مركبات**. ولعل لغم الأفراد هو الأخطر على الإطلاق، وهو الذي يشكل المشكلة الأساسية. وقد تم توقيع الاتفاقية العالمية (اتفاقية أوتاوا) التي تحظر استخدام وتخزين وإنتاج ونقل الألغام المضادة للأفراد، وتدعو إلى تدمير ما تبقى منها. هذه الاتفاقية، التي تبقى الألغام بموجبها خطرة لعقود بعد انتهاء الصراعات، أُعتمدت في أوسلو في 18 أيلول/سبتمبر 1997.

ورغم توقيع هذه الاتفاقية واعتمادها، فإن المشكلة ما زالت قائمة في معظم أنحاء العالم.
ينفجر اللغم المضاد للأفراد إذا ما وطأه وزن معين، كـ 80 كيلوغرامًا، وهو أقل وزن للشخص البالغ.
وبمرور الزمن، وبفعل عوامل الصدأ والرطوبة والتعرية، يقل الوزن المطلوب لتفجير اللغم، فينطلق عند أي وزن يمر عليه. كما أن هناك أنواعًا من الألغام تكون لها أسلاك تربط فيما بينها، وما أن يتعثر بها شخص حتى تنفجر عدة شحنات متفجرة مرة واحدة. وفي 4 أبريل 2024، بمناسبة اليوم الدولي للتوعية بخطر الألغام، دعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش إلى تخليص العالم من الألغام مرة واحدة وإلى الأبد، بسبب الخطر الذي يمكن أن تشكله على مختلف المجتمعات لعقود قادمة. كما وجه غوتيريش دعوة للدول الأعضاء لدعم استراتيجية الأمم المتحدة للإجراءات المتعلقة بالألغام، والتصديق على اتفاقية

حظر الألغام المضادة للأفراد، واتفاقية الذخائر العنقودية، وتنفيذها بالكامل.
وفي 4 نوفمبر 2024، أكدت مديرة دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام في ليبيا، السيدة "فاطمة زُريق"، أن تطهير الألغام ومخلفات الحروب في ليبيا يستغرق 15 عامًا، وأن التخلص من الألغام في ليبيا يتطلب عملًا جبارًا، وتتطلع إليه كل الأطراف الليبية.
وقد تسببت الألغام في خسائر بشرية كبيرة في صحراء شمال أفريقيا، حيث يعاني العديد من السكان من إصابات بتر أو إعاقات دائمة بسبب انفجار الألغام. كما تؤدي إلى وفاة أعداد كبيرة، خاصة في المناطق النائية التي تفتقر إلى الخدمات الصحية العاجلة.
وتمنع الألغام السكان من استغلال أراضيهم للرعي أو الزراعة، مما يؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي للسكان المحليين الذين يعتمدون بشكل

كبير على هذه الأنشطة. كما تعيق الألغام إنشاء البنية التحتية، مثل الطرق والمشاريع التنموية.

وتؤثر الألغام أيضًا على الحياة البرية، حيث تتسبب في تدمير البيئة وقتل الحيوانات التي تعيش في المناطق الملوثة بالألغام.

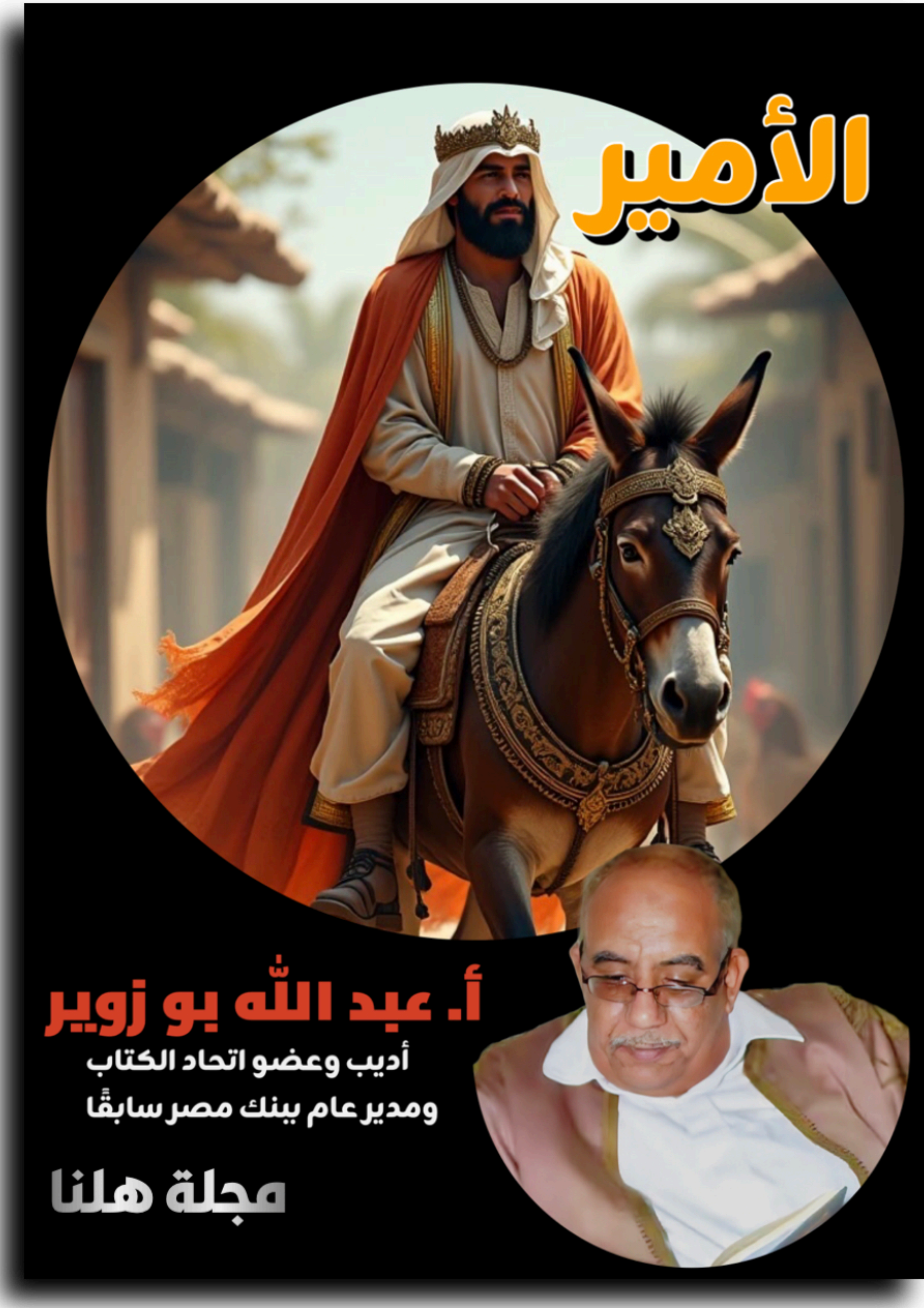
على الرغم من صعوبة المهمة، فهناك جهود محلية ودولية لإزالة الألغام من الصحراء الغربية. حيث تعمل منظمات مثل الأمم المتحدة على دعم عمليات إزالة الألغام وتوفير التدريب والتمويل لهذه الجهود. كما يتم تقديم برامج توعية للسكان المحليين حول كيفية تجنب الألغام والتعامل مع المواقف الخطرة. كما شاركت التكنولوجيا الحديثة في استخدام أجهزة الكشف عن المعادن والطائرات بدون طيار لتحديد مواقع الألغام وإزالتها. إن إزالة الألغام من الصحراء الغربية تتطلب تعاونًا مستمرًا بين الحكومات والمنظمات الدولية والمجتمع المحلي. كما يجب تعزيز الجهود التوعوية

لضمان سلامة السكان، وتقديم الدعم اللازم للضحايا من خلال الرعاية الصحية والتأهيل.

ولنا مثال حي في مدينة العلمين الجديدة، درة البحر المتوسط، التي شهدت معركة نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1942. وفي السنوات الأخيرة، بعد 80 عامًا من نهاية الحرب، تم إزالة أكثر من 25 مليون لغم (نعم، 25 مليونًا) في مدة خمسة أعوام، وتم تحويل أرض الألغام إلى مدينة الأحلام الحديثة للتنمية والسياحة والاستثمار. واستطاعت إرادة المصريين أن تجعلها مدينة عالمية على أحدث طراز في الشرق الأوسط، وتحولت الأحلام إلى حقيقة، والمخططات الطموحة إلى واقع عظيم، لتصبح العلمين الجديدة درة البحر المتوسط وأحدث المدن من الجيل الجديد.

أ. د . حســن شـــعبان

اســتاذ بهــيئة الـطاقـة الـذريـة


الأمير
أ. عبد اللّٰه بو زوير
أديب وعضو اتحاد الكتاب
ومدير عام بينك مصر سابقًا
مجلة هلنا

هَكَذَا كَلَامِي دَائِمًا لَا يُعْجِبُ الْكَثِيرَ، لَا لَوْمَ عَلَيَّ. فَفِي فَرَاغَاتِ الصَّحْرَاءِ الَّتِي وُلِدْتُ فِيهَا، كُنْتُ حِينَ أَرَى السَّرَابَ أَظُنُّهُ نَهْرَ مَاءٍ وَسَيْلًا، وَلَا أَعْرِفُ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا أَيْنَ يَذْهَبُ. وَفِي يَوْمِ الْقَيْظِ، أَرَى شَجِيرَاتِ الْمِثْنَانِ وَكَأَنَّهَا تَغْلِي وَسَطَ مَائِهِ الْمُلْتَهِبِ. وَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنْ أَخِي الْجَمَلِ الْغَيْرَةَ وَالْحَقَدَ. وَحِينَ كُنَّا نَلْعَبُ لُعْبَةَ الْعَسْكَرِيِّ وَاللِّصِّ، كَانَ الْجَمِيعُ يَخْتَارُونَ مِهْنَةَ الْعَسْكَرِيِّ، بِالرَّغْمِ أَنَّنَا جَمِيعًا فِي الْحَقِيقَةِ لُصُوصُ سُكَّرٍ وَبَيْضٍ. وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ فِينَا يَتْبَعُ دَجَاجَةً جَارِهِ حِينَ تَبْدَأُ تَنْقَنِقُ إِلَى أَنْ تَضَعَ بَيْضَتَهَا، فَنَمُدُّ أَيْدِيَنَا الصَّغِيرَةَ لِنَسْرَقَهَا عَلَى الْفَوْرِ، وَأَحْيَانًا قَبْلَ أَنْ تُغَادِرَ الدَّجَاجَةُ عُشَّهَا، فَتَطِيرُ فِي وَجْهِي مُحْتَجَّةً احْتِجَاجًا أَكْبَرَ بِكَثِيرٍ مِنَ احْتِجَاجِ جَامِعَةِ الدُّوَلِ الْعَرَبِيَّةِ - حَفِظَهَا اللَّهُ - عَلَى عَرْبَدَةِ إِسْرَائِيلَ.

وَبَعْدَ مَا كَبِرْنَا، زَادَتْ أَحْلَامِي كَكُلِّ أَصْدِقَائِي فِي النَّجْعِ الْعَرَبِيِّ، وَالْكُلُّ أَصْبَحَ يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ أَمِيرًا.
وَتَقَاسَمْنَا النَّجْعَ، وَكُلٌّ مِنَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا فِي خَيْمَتِهِ: أَمِيرٌ عَلَى حِمَارِهِ وَدَجَاجَتِهِ وَعِيَالِهِ، وَعَلَى إِخْوَتِهِ. وَسَعِيدُ الْحَظِّ عِنْدَنَا مَنْ يَمُوتُ أَبُوهُ، لِأَنَّ مِنَّا مَنِ اضْطُرَّ لِخَلْعِهِ مِنَ الْإِمَارَةِ لِكَوْنِهِ عَاشَ أَكْثَرَ مِنَ الصَّبْرِ.
وَفِي عَتَمَةِ اللَّيْلِ، يَتَسَلَّلُ كُلٌّ مِنَّا إِلَى النَّجْعِ الْغَرْبِيِّ الَّذِي تَوَحَّدَ، وَيُعْلِنُ لَهُ سِرًّا أَنَّ مَا يَقُولُهُ لَا عَلَاقَةَ لَهُ بِالْحَقِيقَةِ. نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْ نُبَاحِ الْكِلَابِ الْمُخْتَفِيَةِ فِي الظَّلَامِ الْبَعِيدِ.

أ. عبد الله بو زوير

الأديب وعضو اتحاد الكتاب
ومدير عام ببنك مصر سابقًا


سكندريات
الإسكندرية
بين الواقع والمأمول
شيخ الصحفيين
عيد
وحيده
مجلة هلنا

بعد تولي الفريق أحمد خالد مسؤولية محافظًا للإسكندرية، تطلعت الجماهير إلى تغيير ملموس وسريع يشعر به المواطن السكندري في حياته اليومية، خاصة مع بداية العام الدراسي الذي انتهى نصفه الأول (الترم) منذ أيام، معلنًا عن إجازة نصف العام والاستعداد للنصف الثاني وإعلان النتيجة...

وفيما يبدو أن المواطن أيضًا ينتظر نتيجة ما تم خلال الشهور الأولى للمحافظ في المدينة. ولنبدأ أولًا بالإيجابيات، وهي للإنصاف كثيرة وسريعة، وأقربها معايشة هي حالة انضباط الشارع والالتزام بحرم الطريق ومواعيد الغلق. فقد أصبحت أكثر صرامة وانضباطًا، وشاهدنا عدم تواجد باعة جائلين في الأماكن المزدحمة إلا قليلًا، مما كانوا يعرضون بضائعهم في الطريق، وترتيب وتنظيم الأسواق، وأهمها الهانوفيل والمعهد الديني والعامرية.

الإيجابية الثانية هي حركة المرور، والتي تشهد المدينة طفرة مرورية كبيرة من حيث تواجد الضباط والقيادات في الشارع لضبط إيقاع وتيرة العمل والسعي اليومي للمواطن.

كما تم عمل طبقة أسفلتية في الكثير من شوارع المدينة التي كانت في حاجة ملحة لرفع كفاءتها.
بالإضافة إلى إضاءة كشافات بأعداد كثيرة في مناطق مختلفة، وإعادة الشيء لأصله في بعض الأحياء، ووضع طبقة أسفلت جديدة في أماكن كانت نسيا منسيا...
وكما ذكرت الإيجابيات، كان لزامًا أن نذكر السلبيات حتى نضع روشتة علاج لمدينتنا الغالية إسكندرية...
مازال هناك تقصير شديد في الخدمة المقدمة لبسطاء المواطنين بالمستشفيات الجامعية، لدرجة أن طبيبة طلبت من مرافق أن يذهب لشراء ليس علاجًا فقط، بل كباسين مقياس درجات نبض القلب من صيدلية! (حدث بالفعل). وبعيدًا عن الخوض في الموضوع بشرح مطول، نكتفي بأن نقول إن هناك أشخاصًا يتعمدون إظهار الدولة وإمكانياتها ضعيفة، بالرغم أن الشعب كله يعلم إمكانيات جبارة وضعتها القيادة السياسية في مجال الصحة، وانتهاء زمن تأخير وتأجيل

عمليات نفقة الدولة، وإنهاء قوائم الانتظار للأبد، ويعود الفضل في ذلك لقائدنا القوي الأمين...

ضمن سلبيات المدينة أيضًا، تقطيع السكة واستغلال سائقي الميكروباص للمواطن، لاسيما في أوقات الذروة. وبالرغم من تواجد ضباط المرور الذين يعملون بمنتهى التفاني والانضباط، إلا أننا نطالب بالمزيد من الرقابة والمتابعة...

البناء عاد من جديد! فهل هذا برخصة؟ ويجب أن تتحرك المحافظة وتعلم غالبيتهم ، أم عاد البناء المخالف لسابق عهده؟

... وفي العدد القادم ، مزيد من الإنجازات والسلبيات في مناطق أخرى بالإسكندرية.

أ. عيد وحيده

شيخ الصحفيين

ومدير جريدة اليوم

المعلقات العشر في الشعر الشعبي الليبي



د. ابراهيم العايش
استاذ العلوم السياسية
بجامعة سرت

مجلة هلنا

بادئ ذي بدء، تجدر الإشارة إلى أن تسمية هذه القصائد بـ"المعلقات العشر" في الشعر الشعبي الليبي جاءت على غرار المعلقات العشر في الشعر الجاهلي. حيث تعد هذه القصائد من عُمُد الشعر التي خلدها تاريخ الشعر الشعبي، ووُضعت لها معايير خاصة لتستحق هذا الاسم، مثلها مثل المعلقات العشر في الشعر الجاهلي.

هنا نستعرض إحدى تلك القصائد الشعبية الشهيرة الموجودة في دواوين الشعر الشعبي الليبي، متناولين أحداثها ومناسبتها، والسبب وراء تأليفها في زمن الاحتلال الإيطالي لليبيا عام 1911م. فبعد سيطرة الإيطاليين وتفشي الظلم في الوطن، بدأت العديد من القبائل والعائلات الليبية بالنزوح والهجرة داخلياً وخارجياً، حيث هاجر كثيرون إلى دول الجوار مثل تونس ومصر وتشاد والسودان. ومع بُعد المسافات وعدم توفر وسائل الاتصال، انقطعت الأخبار بين القبائل والعشائر والجيران وحتى الأهل، وصار التواصل نادراً لسؤال الناس عن أحوالهم وترحالهم.

ومن بين تلك الوسائل، جاءت رسالة - أو ما يُطلق عليها "برقية" أو "جواب" - من بني وليد (قبيلة ورفلة)، أُرسلت إلى تلك الأمصار لاستعلام المغتربين عن أحوالهم. وكان ذلك عقب ما يُعرف بهجرة عام 1928م. وقد حملت البرقية (الجواب) - كما كان يُسمى - سؤالاً للاطمئنان، بالإضافة إلى أبيات شعرية هي جوهر مقالنا هذا، وما تلاها من ردٍّ عُرف بـ"معلقة المهجر".

جاء نص الأبيات المرسلة كالتالي:
سلامي عليكم يا بُعاد الرَّدَهْ ... على قَدْ ما عَلَّمَ الفجرُ وَعْدَا
يا أعِزَّ عَلَيَّا ... يا ساكنين الشرق والمَصْرِيَّهْ
عيني عليكم بالدموع سخِيَّهْ ... تُغرِّدْ كما مَفْطوم فاقد وُدِّهْ
يا أبعاد الجِيرَهْ ... يا راكبين الكوت والقِنْطِيرَهْ
طالب جِدًّا مولاى ماحد غيره ... اللي باعْده غوش الأحباب إيرِدُّهْ**
وصلت الرسالة إلى المهاجرين الليبيين في مصر، فاجتمع الأحباء لقراءتها والاطمئنان على أحوالهم. وعندما قرأوا الأبيات المُرسلة، اتفقوا على ضرورة الرد على هذا السؤال، فقرروا إخبار الشاعر عبدالواحد الجِنْجَان - وهو شاعر ليبـي مشهور من قبيلة أولاد وافي، لكنه يعيش بين أخواله من قبيلة القذاذفة في سرت، وقد هاجر معهم إلى مصر - ليُكلِّف بالرد على هذه القصيدة. وللشاعر قصائد عديدة خلدت اسمه في الشعر الشعبي الليبي.
بادر عبدالواحد بالسؤال عن محتوى الرسالة، وعندما قرأها قال: «أنا أعلم منكم بالشعر، ورغم أن الرسالة جاءت من ورفلة، إلا أن هذه الأبيات ليست من أسلوبهم. أخبروني: هل من أخوالي القذاذفة مَن كان معهم؟» فأجابوه: «نعم، كان أبو رَكِيبة الشتوي القذافي معهم». فقال الجِنْجَان: «هذا شعر أبو رَكِيبة الشتوي!»، وبدأ بالرد على القصيدة.
نذكر هنا الأبيات التي جاءت من ورفلة، ورد عبدالواحد الجِنْجَان عليها:
من ورفلة:
سلامي عليكم يا بُعاد الرَّدَهْ ... على قَدْ ما عَلَّمَ الفجرُ وَعْدَا
رد عبدالواحد الجِنْجَان:
سلامَكْ جانا ... أقبَلْناهُ وأقبَلْ للسلام أَوْزَانَا

مِنْ حَيْثُ سَلَتْنَا كان يُوجعُكْ مَطْرَانَا ... نْعلِّمُوكْ باللي صار بالمسوَدَّهْ
جينا لِوَطَنِ الذُّلِّ وَطَنِ الهَانَهْ ... وَطَنْ عِشْتَهُ بالعَرْعَدَهْ والكَدَّهْ
عليه ما أقدرنا والرِّياف طَنَّانَا ... واللي معاه غيرِيَّهْ ذَبَلْ وتردَّى
وياما بنا انْرَدُّوا على مِرْبَانَا ... لكن النية قاصدَهْ مَنْصَدَّهْ
جا بينا حاكم ثقيل أقرانَا ... واحنا قبل جَدُّنا أَمْعَادِي جَدُّهْ
واللي جَلا مالوَطَنْ فات مكانُهْ ... بعد جَلْوَتُهْ تِصْعَبْ عليه الرَّدَّهْ
والموح رايد به الله سبحانَهْ ... والعبد تحت الرب مَوش بِيَدُّهْ
أمراجِيِنْ بالك ما يِخيب رَجَانَا ... كَنِيبُها تفراج بعد الشِّدَّهْ
سلامَكْ واصِلْ ... يلي قطَّعتِ القول عَ المَفاصِلْ
عرفناك زول مُحِبْ لكن حاصِلْ ... والحاصل إيْسلمْ مِ الجواد العِدَّهْ
والحب لكان بدا مُتواصِلْ ... لا يِهونْ لا يِنسيه طول المِدَّهْ
سلامنا ع القايل ... ونْسالوا ع اللي عن جِبانا سايل
والمحبة وريثة والقلوب دلايل ... واللي إيودك شي بيه أتودُّهْ
ولولا اللي بيناتنا جا جايل ... واجب علينا شبحكم لابِدَّهْ
شرفتنا بمعله ... وسلامك سليم العقل بيه تسلَّى
وسلامنا على جملة جِبا ورفلة ... كبار الدما يومت دعاك الغِدَّهْ
وقولولهم هالبت ما تجلا ... وهالبت ما تدرب الي منسِدَّهْ
ويهلك المولي خاطيين المِلَّهْ ... واللي عدو للدين يكسر يِدُّهْ
وبوعقل ما حلا ينسي خِلَّهْ ... ولا هناك من ينسي خواية جِدُّهْ
ما هناك من ينساكم ... على بعدكم ران العقول معاكم

يالِذاذ فالعشرة وفي دُنوَّاكم ... يا عز وين الحرب يِضْبَحْ قِدُّهْ
وقُصْناه ثاريت المعاش بلاكم ... كيْف هاللي يقولوا معاش الهِدَّهْ
مانا عقول ضراري ... ولا هو حمار الليل بينا ساري
ولا بان من يغني على المتواري ... ولا يغيروا صاحب قديم ابْضِدُّهْ
اللي فيه عقل يا بُعاد الذاري ... منين تخطروا يبكي ابكا من جِدُّهْ
هاذا سلامي فالورق يوصلهم ... اللي ينشدوا عن حالنا يشغلهم
اللي يِكْبروا لا جيتهم في هلهم ... اللي جارهم بالقدر هو المبدا
اللي إمْلاح لاصار الخِزّ في إبلهم ... إتْجي قومهم بالصُّلْبَهْ مَنْهَدَّهْ
اللي بانَكْ م لاويل في منسلهم ... اللي طِفْلهم عَصْران ما يجِدا
إما يقتلوا إقبالة اللي قاتلهم ... وإلا يصنعوه من غير وِخْذ المِدَّهْ

وهكذا أطال الشاعر في الرد، فعدد في سلامه حَصَى الرمال، وقَطَرات مياه البحار، ورمال الجبال، وطلعات الشمس على الكون، وتعداد الطيور بأنواعها، وغيرها مما لا يتسع المقال لسرده. وبذلك صارت هذه القصيدة إحدى المعلقات العشر في الشعر الشعبي الليبي.

ولا يسعنا إلا أن نقول: رحم الله الشاعرَ أبا رَكِيبة الشتوي القذافي، والشاعرَ عبدالواحد الجِنْجَان الوافي. ووجب علينا أن نقول: إن كُنا قد وفِّقنا في هذا فمن الله، وإن كان ثمة خطأ فمنّي وأتقدم بالاعتذار. وجلَّ مَن لا يخطئ. والسلام عليكم ورحمة الله.

د. ابراهيم العايش

استاذ العلوم السياسية

جامعة سرت


حكاوي هلنا
كسر الخواطر
أ. سليمة لعبيدي
مجلة هلنا

فيه ناس متخصصة فى كسر الخواطر و تجريح القلوب ..

لا تعرف تحكي و لا تراضى و لا تعبر بطريقة صح و لا تطبطب و لا تعرف اتصالح و لا تشكر و لا تفرًح حد ..

نفس الناس هدى ما تعرفش تحترم مشاعر حد و لا تطبب الخواطر..

و اكبر كسر أن حد عزيز عليك يشوفك زعلان و يسيبك هك من غير نشدة ولا يفتش اللي في عقلك و لا كأن فيه حاجة سايرة امعاك : و لا يسأل و لا حتي يفكر يقولك كنك ، و لا كلمة سؤال أو ترطيب خاطر حتى "من باب المجاملة " .. كل هذا رغم العشرة و الود و العشم .. و اللي يوجع صحيح لما هذا يجى من اعز الناس لك ..

و فيه ناس اول ما تحس انك "ناوي تزعل" ، تجري عليك و ما تسيبكش و لا تحب تشوفك لحظة متعكر ، ولا خاطرك واجعك ..

و فـيه نـاس لـو قـدمـت لـهم كـوز امــيه
تـاخـذة تـقولـك عــليه " تســلم يـدك عســل " و
يـــحسسوك انــك جـــبتلهم الــدنـيا و مـا عـــليها ..
عــمرك مـا تكسـر نـفس حـد ، لأن مــرات واجــد
إلــلى اتكســـره مـا مـتعرفـش اتـــصلحة..
....

ويـــقول الــشاعــر
مـانـريـد مــنهم شــي غــير هــناهــم
ومـاسـادني مــنهم مــغير خــبرهــم
انـــكان ع الـــكبار الـــلوم يـا مـقساهــم
اكســـروا خـاطـري يكســر الــله خـاطـرهـم

أ. ســـليمة لـــعبيدي
إعــلامــية لـــيبية

شعر

م. محمود الفحام

شاعر وعضو اتحاد الكتاب

ذو النورين

مجلة هلنا

الــمُرجــفونَ أبــاحــواقــتلَ عــثمانــا

واشـــعلوا فـــتنةً نـــكراءَ تـغشانـا

الــحاقــدون لــفضلٍ فــي مـكانــته

عــندالــرســول مــع الشـــيخينِ مُـذ كـانـا

كــان الأمـــينَ عــلي بِــنتَيْ محـمدنـا

كـــنّوهُ ذا الــنوريــنِ إحــقاقــاً وعـرفـانـا

مـــازال قـــتلُك يــوم الـــدارِ قــاتــلَنا

اغـــري بــنا الـــقيلَ احــقابــاً وازمــانــا

الــكوفــةُ الـــبصرةُ الفســـطاطُ ويـــلهمُ

كــانــوا ويــاأســفا بــومــاً وغـربــانــا

قــد غــاضــبوكَ ومـــاســتخذوا لـــفَعلتهم

يــانــارُ زيــدي بــهم جـــمراً وطـغيانــا

هــم الـــخصومُ وقــد صـــاروا هــم الـــحكما

ومــاأقــامــوا عــلي الأحـــكام بـرهــانــا

وقـــمتَ فـــيهم خـــطيباً واعـــظاً لــهمُ

وكــان فــي قـــلبهم حــقدٌ ومــالانــا

امســـلمون هــمُ ام مــحض مـــعصية

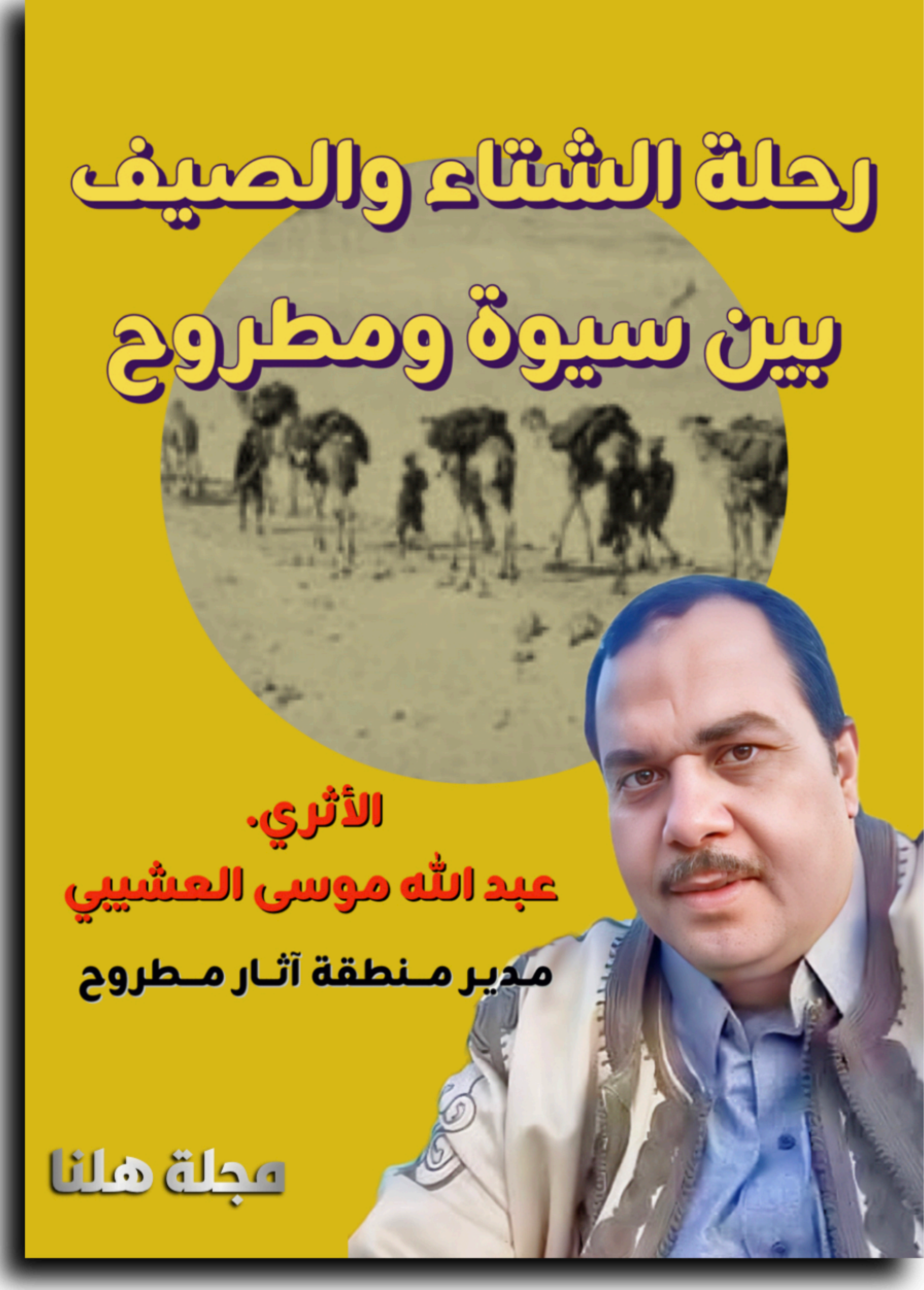
يــرجــون مــن بـعدهــا جــاهــاً وســلطانــا ؟!

هلا تــساءلَ قـبل الــغدر سـائـلهم
يــارب مـن ذابهـــذا الــفعل اغـوانـا ؟!
لَــمّا احـــاط الـــردي بــالــدار مُــرتــقيا
وحــولـك الـــصحبُ ابطـــالا وفـرسـانـا
انـــكرتَ ذاتــك يــوم الـــهول مـرتــجياً
حــقنَ الــدمــاءوكـان الـــصحب اعــوانـا
وقـــلتَ يــاصــحبَناكُــفّواســيوفــكمُ
إنـــي مُـــلاقٍ بـــها ربـــا وخِلا نــا
هـــي الـــشهادة قــد جـــاءت وبشـــرنـا
بـــها الـــرســولُ عـــلي أُحُــدٍ واحـــصانـا
عـــند الأحـــــبة حـــان الآن مـوعـدنـا
رأيـــتُ رُؤيـــا وإن الـــيومَ لُــقيانـا
أســــلمتَ روحَـــك لـــلرحــمن فـــي دَعَــةٍ
فـآيـة الـــموت عـــند الـــصحب إيـمانـا
يـــارب نـالـت يـدُ الــطاغــوت صــفوتَـنـا
عـــمراً ..عـــلِياً .. وذا الـــنوريــنِ قــتلانـا
مـن يـــسمع الـــلهُ فـــوق الـــعرش قـالَـتَهُ
فـــيبعث الـــلهُ بـالــتصديــق قـرآنـا

قــد كــرَّم الــله وجــهاً ثــم نــقتله
رحــماك ربــي ربــيبُ الـــمصطفي هـانـا
قــال الــرسـول وقــول الـحق ديـدنـهُ
صــار الــرفـيق لــنا فـي الخُــلد عـثمانـا
يـاويـل كـف قـد اغـتالـت صـحابـته
والـــحقد امســـي بـأمـر الشـر شـيطانـا
قـد فـارقـونا فـصرنـا بـعدهـم فِـرقـاً
الحـــرب فـي دارنـــا والـــهم أعـيانـا
شُــقت نــياط الأســـي مـن هــول فـاجـعةٍ
والــدمـع يجــري عــلي الخــديـن هـتّانـا
اركـــان ديـــنكَ يـــاألــله مـاهُـدمـت
فـالـديـن بـاقٍ وقـد اعـــليتَهُ شـانـا
ودولـــةُ الــحق إن هـانـت فـباقـية
ودولـــة الــظلم إن تــعلو أحــيانـا
إنـــا عــلي الــحق قـد عــضت نـواجـذنـا
ســـبحان ربـــي عــلي الإســـلام أحــيانـا

مهندس . محمود الفحام

شاعر مصري وعضو اتحاد
الكتاب


رحلة الشتاء والصيف
بين سيوة ومطروح
الأثري.
عبد الله موسى العشيبي
مدير منطقة آثار مطروح
مجلة هلنا

قوافل التمر والشعير بين سيوة ومطروح

يعتمد عرب مطروح على التمر القادم من واحة سيوة، حيث تذهب القوافل التجارية لإحضار التمر الذي يُخزن على مدار العام. فلكل قبيلة قوافلها الخاصة من الإبل، حيث تسير كل قافلة في طريق خاص وفي وقت محدد ومعلوم.

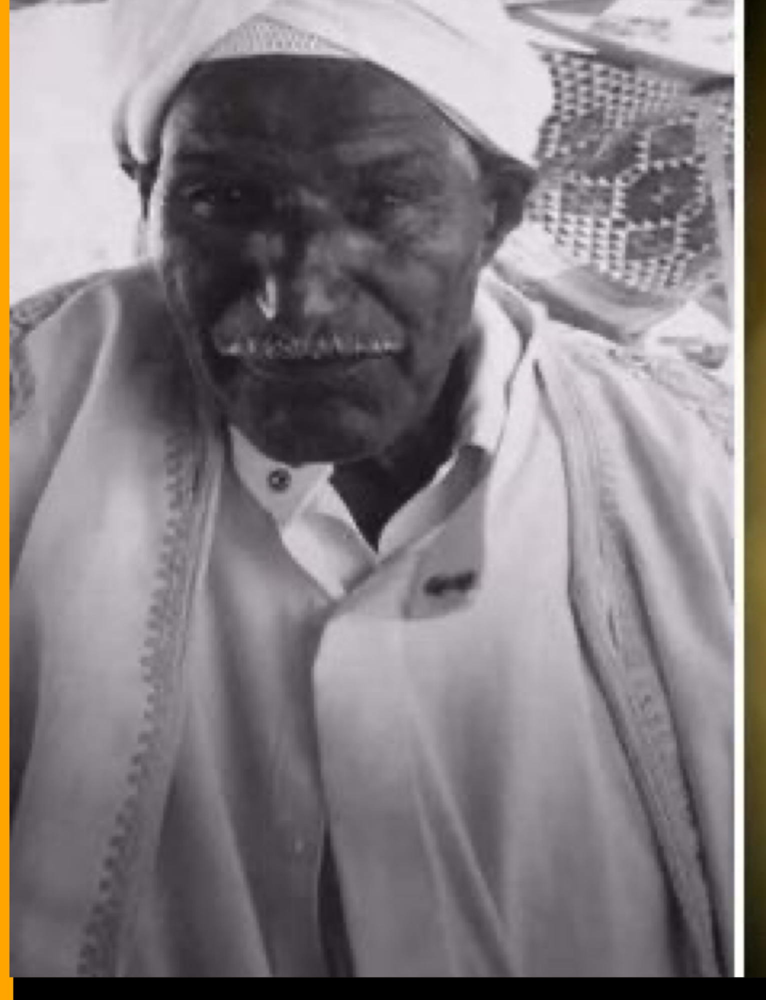
في مقابل الحصول على التمر وزيت الزيتون، كان البدو يحملون إلى أهل الواحة الشعير والقمح والسمن واللحوم والكشك المصنوع من الدقيق واللبن.

- نظام الصداقة

هناك نظام اجتماعي توارثه العرب مع أهل الواحة يُسمى بـ"الصداقة". ربما اقتبس عرب مطروح وأهل سيوة هذا النظام من "إيلاف قريش" وتنظيم رحلة الشتاء والصيف الذي أوجده هاشم بن عبد مناف ـ جد الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وعلى الرغم من التغيرات التي حدثت على امتداد الزمان، بقيت تلك الروابط الاجتماعية حتى الآن، حيث يظل الصديق موجوداً من عام إلى عام ومن جيل إلى جيل، حيث تنتقل الصداقة من الأب إلى الابن إلى الحفيد.

في بداية دراستي لتاريخ شالي وإعداد التقرير العلمي عن القرية القديمة، أزعجني جدًا ما أوردته بعض المصادر عن سبب بنائها، ومنها ما ورد في كتاب د. أحمد فخري (واحة أمون)، وهو حماية أهلها من غارات البدو. وحاولت مرارًا عدم ذكر ذلك في تقريري وتجاهله؛ لأنني من أبناء البادية (المفتري عليهم)، ولكن الأمانة العلمية جعلتني أتجاهل انتمائي وأتجرَّد منه. إلى أن ظهرت بعض كتابات الرحالة والمستشرقين التي تناولت طبيعة العلاقة بين البدو (أهل الساحل) وأهل سيوة من الأمازيغ، تلك العلاقة التي سبقت بكثير مشاركة البدو مع "حسن بك

قوافل التمر والشعير بين سيوة ومطروح





الحاج ابراهيم موسى وشقيقه عابد من تجار قوافل التمر والشعير

الشماشرجي" حاكمدار مديرية البحيرة آنذاك في حملته الشهيرة عام 1820م؛ لإخضاع الواحة لحكم الإدارة المركزية بالقاهرة بأوامر من محمد علي باشا. وكان معظم الجيش من أهل الصحراء الغربية من أهل البادية؛ لأن محمد علي باشا كان يستعين بهم في ضبط أمور الصحراء الغربية، كما أورد ذلك.
أما "الجبرتي" في تاريخه، فقد تحدث عن اضطرابات القبائل، واستعانة محمد علي باشا بأولاد علي في السيطرة على الهنادى وإخضاعهم للدولة المصرية.

- إخضاع سيوة لحكم محمد علي باشا

كان محمد علي باشا يعمل للحفاظ على الأمن القومي المصري، ويقوم بحفظ الأمن على الحدود؛ من أجل الاستقرار في الحكم. فكان يتأهب لفتح السودان، فرأى من الأهمية بمكان أن يقوم بتأمين حدوده الغربية حيث "واحة سيوة" بالصحراء الغربية، التي كانت بذلك الوقت لا تخضع للحكم النظامي المصري الرسمي. وبما كانت تعانيه الواحة من اضطرابات بين الأهالي والفوضى التي كانت هناك؛ فتم إرسال ما يُسمى بـ"تجريدة سيوة"، عبر قوة صغيرة قوامها أربعمائة جندي بقيادة حسن بك الشماشرجي، الذي خرج بجيشه الصغير في جمادي الأولى عام 1235هـ/ الموافق فبراير عام 1820م.
ولما وصلوا ورآهم السيويون، أطلقوا مياه العيون فضربت نطاقاً حول شالي. ولكنهم كانوا آنذاك جسداً بلا روح، فليس لهم كبير يتجمعون ويحاربون حول إمارته؛ لذا سرعان ما اتجه التفكير لإيجاد هذا الزعيم؛ لكي يقوم منهم مقام الرأس من الجسد. فالتقوا جميعاً حول الحاج "محمود سعيد" كبير عائلة الظناين، ونصبوه أميراً عليهم لكي يقاتلوا في ظله.

وهنا يقول "الحاج الطيب مسلم" نقلاً عن عمه "الشيخ عمر مسلم": إن "حسن بك الشماشرجي" رأى أن جنوده قلائل قياساً بتعداد الواحة، فكان لزاماً عليه تعزيز قوته حتى جعلها 1400 جنديًا نظاميًا و400 فارسًا من عرب (أولاد علي) من مديرية البحيرة آنذاك، تحت إمرة "أبي نجيلة" أحد مشايخ العربان (أولاد علي)، مدججين بالأسلحة والمدافع. وعندها استسلم أهالي الواحة خوفاً من فرسانه من الهلاك. نفذ إليهم أبو نجيلة بنفر من فرسانه ووقف خطيباً وأفهمهم أن الحكومة المصرية لا تريد بهم سوءاً وإنما ترمي إلى خير فليخرجوا آمنين. فخضعت الواحة له ولحاميته بعد معارك.

أصبحت سيوة تحت السيطرة المصرية الرسمية، وأسس حسن بك الشماشرجي في "سيوة" ولاية مصرية بعد ما فرض عليها الخراج، ونصب عليها حاكماً لها هو "علي بالي".

• قوافل التمر والشعير على طريق الإسكندر

كانت هذه المقدمة التاريخية ضرورية لبيان تاريخ قوافل التمر والشعير عبر واحة الغروب. وهنا ألتمس طرفًا مما حكاه الوالد إبراهيم موسى العشيبي (1918ـ1997م) والعم عابد ـ رحمهما الله ـ، وكان من التجار الذين تولوا مهمة جلب التمر من الواحة إلى مرسي مطروح. كان الوالد يمتلك ثلاثة نوق في بداية عمله، وقد كسبها من جهده الخالص، وليست ميراثًا له من والده. فقد كان جده عمران بو كيلاني يشجعه على التجارة، بل ويمده بالمال أحيانًا على سبيل الإقراض، فكبرت تجارته. وكان له صديق في سيوة هو الحاج كيلاني، وكان له بمثابة أخ له في الواحة، يقيم عنده إذا ذهب للواحة، وبالمثل تكون إقامة الحاج كيلاني بالقصر إذا نزل مطروح.

قافلة من التجار في الطريق من سيوة الى السلوم

سيوة

وذات مرة، حدثت مع قافلة والدي التي كانت تبلغ الواحة بعد مسيرة أسبوع في طريق درب المحصحص (طريق القوافل القديم الرابط بين مطروح وسيوة)، والذي سلكه الإسكندر في رحلته الشهيرة للواحة 332 ق.م. وبعد أن وصلت القافلة بأمان الله للواحة، وقام العمال بإنزال ما عليها من بضاعة من شعير وحنطة لمقايضتها بالتمر، وذهب والدي لصديقه الحاج كيلاني عاهدًا بسلامة القافلة ونوقه لأحد معاونيه في حرم مسجد سيوة الكبير، حيث كان سوق التمر (المسطاح) مكان ضريح سيدي سليمان حالياً. وفوجئ والدي عند عودته لهم في الصباح بنفوق إحدى النوق بعد أن التف حول رقبتها الرسن (الحبل الذي تربط به). فلما سأل معاونه: "كيف ماتت؟ وأين كنتم؟"، ارتبك معاونه في الإجابة. فقال والدي: "ما ماتت الناقة إلا لذنب وقعت فيه أنت ومن معك".

• أسواق التمور في كتابات الرحالة

وقد تحدث العديد من الرحالة المصريين والأجانب عن أسواق التمور وقوافلها في واحة سيوة. وعلى رأس هؤلاء الرحالة والمغامر المصري أحمد حسنين باشا (أصبح رئيسًا للديوان الملكي في عهد الملك فاروق)، يقول حسنين باشا في كتابه "الواحات المفقودة": "تُكدَّس أكوام البلح في سوق خاصة، يُطلق عليها (مسطاح)، وهذه الأكوام مقسمة حسب أنواع البلح وجودتها. ولا يقوم بحراستها أحد، والأيدي الغريبة لا تمتد إليها ولا تخلطها بقصد الانتفاع. على أن لكل إنسان أن يدخل هذه السوق وينال كفايته من أجود أنواع البلح، بدون أن يدفع مليمًا واحدًا، ولكنه ليس في حِلٍّ من أن يحمل معه شيئًا. وعلى مقربة من السوق، يوجد مقام لأحد الأولياء يُودع الناس حوله أشياءهم ليأمنوا عليها. فإذا فكر أحد في السفر، أخذ متاعه الثمين وتركه بالقرب من هذا المقام، فلا تمتد إليه يد إنسان".

ويواصل أحمد حسنين وصفه لأسواق التمور في سيوة: "هناك ثلاثة أسواق للتمور في الواحة، وهي عبارة عن مربعات كبيرة محاطة بأسوار، حيث يتوفر لكل تاجر أو عائلة مساحة لنشر التمور. وأحد الأسواق الثلاثة متاح للجميع، والآخران ينتميان إلى الشرق والغرب على التوالي. وعند مدخل كل سوق توجد غرفة صغيرة يعيش بها الحارس. وعند تأهبي لمواصلة رحلتي، تضاعف عدد رفاقي.. فقد أضفت من السلوم إلى (عبدالله وأحمد) رجلاً من قبيلة (المنفى) اسمه (حمد).. وكان أشد رجال القافلة إقبالاً على العمل، وأصبرهم على التعب. فلا أذكر أني رأيته مرة متعبًا، وكان مشغوفًا بالجمال خبيرًا بأحوالها وشئونها. أما رابع الرجال فكان (إسماعيل)، وهو شاب من سيوة يظهر عليه الضعف ولكنه كان آخر مَنْ يتعب من السير ويمتطي ناقة. وقد عهدت إليه بالجواد الذي حصلت عليه في (جالو)".

أما الحاكم الإداري الإنجليزي لواحة سيوة تشارلز بليجريف، فقد أورد ما نصه: "يتم تنظيم وإدارة الصحراء الغربية (مطروح) عن طريق إدارة المناطق الحدودية (فيلق الهجانة)، وهي إدارة جديدة نسبيًا تابعة للحكومة المصرية، والتي تشكلت أثناء الحرب وتولت العديد من مهام إدارة خفر السواحل المصرية القديمة. وهي مسؤولة عن الصحراء الغربية وسيناء والبلاد الواقعة بين ساحل البحر الأحمر ونهر النيل. ويوجد في كل من هذه المحافظات حاكم وعدة ضباط مناطق وضباط من سلاح الهجانة، ومحافظ الصحراء الغربية حاليًا هو العقيد إم. إس. ماكدونيل".

ثم يصف بليجريف الطريق إلى واحة سيوة قائلاً: "إننا نسير على ما يُسمى (المسرب)، وهو طريق صحراوي يتألف من منحدر ضيق، وقد تآكل بفعل مرور القوافل عبر قرون عديدة. وبدون البحث عنها بشكل خاص، لن نلاحظ هذه المسارب التي تشبه إلى حد كبير (طرق الغزلان)

التي تتعرج بلا هدف في الصحراء. ولكننا نستعين بأكوام الحجارة التي يضعها العرب لتدلنا على الطريق".
ثم يواصل وصف المسرب قائلاً: "كثيرًا ما يبدو أن المسرب يتلاشى، ثم يتعين على المتعقبين أن يسبقوا رجال القافلة لإيجاد الطريق مرة أخرى. وقد تم تجنيد عدد من البشاريين من شمال شرق السودان خصيصًا في فيلق الجمال كمتعقبين ومرشدين. يتمتع بعض البشاريين بذكاء غير طبيعي حيث يمكنهم تتبع الخطوات، حيث يتمتع هؤلاء الرجال بغريزة طبيعية ويعتقد أنهم أكثر مهارة في هذا العمل من أي قبيلة أخرى. رغم أنني شخصيًا أعتقد أن البدو أكثر مهارة وذكاءً، لكن عند العمل في بلد بدوي فمن الأفضل عدم توظيف السكان المحليين".
وعادة ما تتكون القافلة بحسب بليجريف من 39 رجلاً و50 جملًا وكلب سلوقي.



أ . عبد الله موسى العشيبي

مدير منطقة آثار مطروح


الرفيقان
أ. محمد نائل
باحث في التراث الليبي
مجلة هلنا

في بادرةٍ حضاريةٍ طيبةٍ وجليلةٍ، قام بعض المواطنين مؤخراً بإطلاق مجموعةٍ من الغزلان في بعضِ الأودية الصحراوية، تحديداً في منطقة جبال السوداء وجبل الحساونة والوديان المتاخمة لمدينة سوكنة. هذه المناطق التي انقرض منها هذا الحيوان الجميل، ولم يكتفوا بهذا فقط، بل دأبوا على مراقبتها وحمايتها.

مؤخراً، طالعتُ مقطعاً مرئياً لشاة غزال من هذه الغزلان بأحد أودية منطقة الجفرة برفقة قطيع من الإبل في مشهدٍ بديع. هذا المشهد الذي كان قد سكن خيالي منذ فترةٍ طويلة من خلال استماعي للأشعار الشعبية التي تتغنى برفقة هذين الكائنين الجميلين، وبالبراري وجمالها وسكونها وسعتها وأجواءها الساحرة. وأنا أشاهد هذا المقطع الآسر، استحضرت بعض الأبيات لبعض الشعراء، ورددت ما بقي منها في

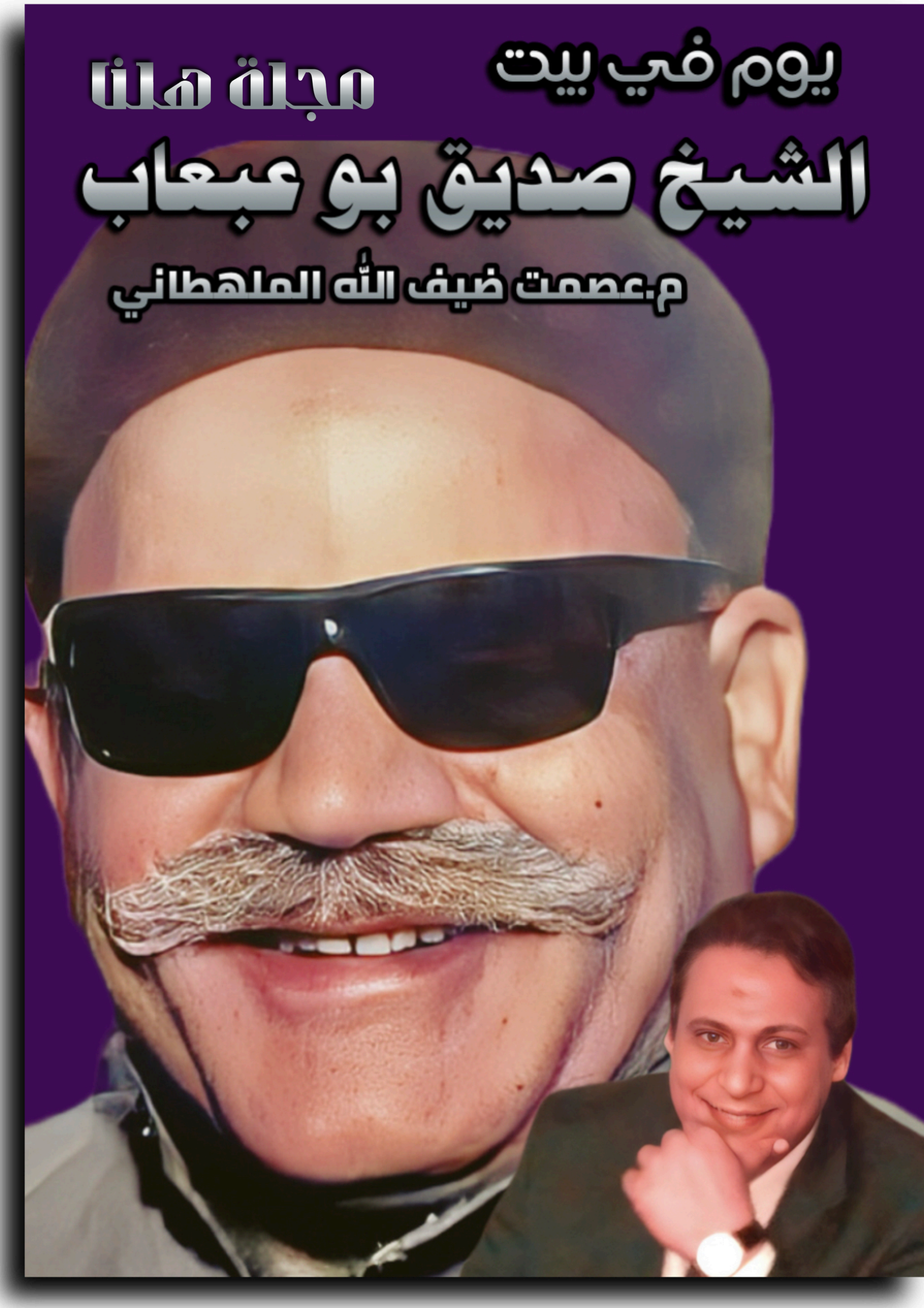
الذاكرة التي تسربت إليها الخيانة فيما يبدو!
وجاهدت في أن أتذكر أبياتاً للشاعر الكبير
سالم العبدلي - أطال الله في عمره ومتعه
بموفور الصحة والعافية - يأتي فيها على تصوير
مشهد بديع للغزال برفقة الإبل، التي قام جزء
منها بما يشبه حركات القفز والجري كعادة
الإبل حين تلعب. الأمر الذي أثار الغزال ظناً
منه أن هناك خطراً ما، وتهيأ للابتعاد. ولكن ما
أن هدأت حركة الإبل وتأكد من الأمر حتى عدل
عن رأيه وعاد إلى سابق وضعه.
لكني أخفقت، ولم تسعفني الذاكرة إلا بمطلع
القصيدة التي منها الأبيات، وهو للشاعر
الشهير عبدالله بالروين الذي يقول:
ماسمح وين ما بنتي همّل :: عليك الملح م
الباري نزل
وأتت عليه مشاركة قيمة من الشاعر سالم
العبدلي. حاولت الاستعانة بالشبكة العنكبوتية
وبحثت عن

المشاركة، ولم أجد إلا القصيدة الأصلية لبالروين. فما كان مني - وتحت ضغط الرغبة الملحة في ربط الصورة التي في المقطع بالمشهد الذي صوره لنا الشاعر بحرفية عالية وتفاصيل مدهشة - إلا محاولة التواصل الهاتفي مع شاعرنا العبدلي وقد كان. وبعد الترحاب والسلام والود، تفضل عليّ مشكوراً بالأبيات:

بنتي في عقاير
نبتن بعد مازق سيل جاير
حذاك اتحوم حوزات الحباير
الطاير طار والنازل نزل
وغرار الثدي فالعرقوب داير
مع التبديل م الرغوة مشل
((منين الريم من وسطك تناير
ان درتي لعب دوبينا ستل
اشاوش لين فالضكة يخاير
وهديتي لين عن رايه عدل)).

أ. محمد نائل

باحث في التراث الليبي


مجلة هلنا
يوم في بيت
الشيخ صديق بو عبعاب
م.عصمت ضيف الله الملهطاني

الحقيقة، وأنا أحاول أن أخط بقلمي لأوثق تاريخًا طويلًا للشيخ صديق بو عبعاب، انتابت أناملي رعشة. فكيف أستطيع أن أوثق لهذا الجبل الشامخ الذي عجز كل الواصفون عن وصفه؟ فلم تستطع وصفه إلا دموع العاشقين والمحبين. حتى القادرون على فهم الكلمة البدوية الأصيلة، والذين لهم القدرة على الإحساس بالنغم واللحن الصحراوي المتفرد، لم يستطيعوا أن يصفوا هذا الرجل بكلمة ولا بجملة ولا حتى بكتاب. فهو معجم لن يتكرر في تاريخ الفن البدوي، وهو المرجع للثقافة الفنية البدوية، سواء كانت لحنًا أو كلمة أو قدرة على تجسيد مشاعر وأحاسيس الإنسان البدوي.

الشيخ صديق بو عبعاب ليس ككل المطربين المبدعين الذين أفرزتهم الصحراء، إنما هو الفن والصوت واللحن والإبداع البدوي. هو الوحيد الذي يجعل المستمع يتسمر أمام أغانيه وألحانه، مشدودًا لها، منصتًا إنصات الرهبان لنص مقدس.

الشيخ صديق بو عبعاب هو الموسيقي، الملحن، المطرب، الفنان المتكامل. الوحيد الذي استطاع أن يترك بصمته على جفن كل مستمع له بدمعة انسابت على خده، وعلى خفقة خفق بها القلب لسماع صوته وآهاته ونبراته الفريدة. وفي كل قشعريرة شعر بها المحبون والعاشقون وكل من كان بقلبه وجع، كانت أغاني أبو عبعاب هي البلسم والسلوى للمجروحين، وهي الونيس للمفارقين والمودعين، وهي أنشودة السعادة للواصلين والموصولين.

الشيخ صديق بو عبعاب، ذلك الجبل الذي تكونت حبات رماله من مشاعر كل سكان البادية. فكانت كل حبة رمل تمثل مشاعر كل فرد فيهم، وتحمل آلام المحبين وأوجاعهم، وإحباطاتهم وآمالهم.

لا يوجد أحد من سكان الصحراء لم يسمع...



يانا اللي عقلي مو حدّه،

ضاوي خدّه،

وين خدا عقلي ما ردّه.

ولم ينس أحد:

وين الغالي؟ انريد ننشدك يا دار،

وين الغالي؟ الله والنبي ردي علي سوالي،

انريد ننشدك يا دار.

والكثير والكثير مما لحن وغني الأسطورة بو عبعاب من كلمات أصبحت معالم على طريق الذكريات لكل بدوي أصيل.

إن لغة أهل البادية فيها من الخصوبة ما يمنح الشعراء مساحة عظيمة من التنقل بين تعابير بلاغية غير محدودة، يستطيعون من خلالها إيصال كل مشاعرهم وأحاسيسهم ومداعباتهم الغزلية دون تجريح أو خدش حياء.

ومن الشعراء النابغين في هذا الأمر الشاعر الكبير عبد المنعم مرسي غيث البرهومي، الذي يطلق عليه "أمير شعراء البدو"، وهو عم الشيخ صديق بو عبعاب، وهو الذي ألف كل أغانيه أو معظمها.

وفي إحدى الأغنيات، نجد أن الشاعر عبد المنعم مرسي قد وصف ثلاث فتيات مقبلات على البئر وصفًا عبقريًا، متغزلًا فيهن غزلًا راقيًا لا يخدش الحياء، لما يمتلكه هذا الشاعر الكبير من مخزون كبير من المرادفات البدوية، وقدرة على صنع عقد ذهبي منها. يقول الشاعر عبد المنعم مرسي على لسان بحر النغم المتدفق من البيداء، صديق بو عبعاب:

اغزلة جنك يا صياد، اغزلة جنك،

اغزلة جنك كي قربنك،

ليش المنظار أخطى منك؟

يا صياد، اخطى منظارك،

ما بيت أتجى في معدالك،

كنت أتوارى زول خيالك،

ليش تقفز نين يراعنك؟

ثم ينتقل الشاعر العظيم عبد المنعم مرسي إلى صورة شعرية أخرى فيقول:

يا صياد، اقرب واختلهن (فاجئهن)،

داجيهن (ترصد لهم بحذر) راك أتجفلهن (تجعلهم يفرون).

وهنا يدهشني عبد المنعم مرسي حينما يقول:

كان سلاحك ما يقتلهن،

سيبهن، خليهن عنك .

(يقصد: دعهم عنك، فلست كفء لهم ولا جدير بصيدهم).

ثم ينتقل الشاعر إلى صورة شعرية أخرى في غاية الروعة فيقول:

اختل (فاجئ بخبث) داجيهن يا صياد، اختل داجيهن،

واسبق عالبير ولاقيهن،

كان تمت لك قسمة فيهن،

راهن بيديهن يا تنك، يا صياد .

رحمة الله على الشاعر عبد المنعم مرسي، وعلى الشيخ بو عبعاب.

بقدر ما أسعدونا...

فما من حالة شعورية كان يمر بها أبناء الصحراء إلا وجسدها الشيخ صديق بو عبعاب في أغانيه الملحمية. فعلى سبيل المثال، كما هو معلوم، من العادات السيئة عند العربي القديم أنه كان لا يستطيع أن يرى زوجته حينما يقبل على خطبتها من أهلها، لأن العرب يعدون ذلك طعنًا في أصالة القبيلة التي ينوي مصاهرتها، ويظنون أن المتقدم للزواج عليه أن يكون مهتمًا بأصالة قبيلة زوجته أكثر من جمالها. ولأن هذا العرف كان سائدًا عند الجميع، فإن العريس وأهله يستحون من طلب رؤية العروس. وقد وقعت كثير من الحوادث الطريفة في هذا الأمر.

وقد وثق ذلك أيضًا الفنان عوض المالكي - الذي ربما يكون لنا حديث عنه في المستقبل - حيث وثق هذه الحوادث الطريفة في مجرودة (قصيدة) اسمها (ثلاث صبايا)، يحكي فيها معاناته بعد أن تزوج الأولى فاكتشف أنها خرساء، فتزوج الثانية فاكتشف أنها صلعاء، فتزوج الثالثة على أمل أن يجد فيها مأربه فوجدها مجنونة. وهذا بالطبع لم يحدث، لكن كان ذلك تلميحًا للمعاناة التي كان يعانيها الشاب العربي القديم، وكذلك الفتاة العربية القديمة نتيجة هذا الأمر.

ولذلك ظهر في البيئة العربية القديمة نوع محرم من العشق يسمى (عشق المرهون)، والمرهون هو الرجل المتزوج أو المرأة المتزوجة. فلأن الرجل لم ير زوجته قبل الزواج، فقد لا تحقق آماله في الحب، غير أنه فجأة في مناسبة ما أو موقف ما يجد فتاة أحلامه، فيهيم بها حبًا، لكنه للأسف يكتشف أنها زوجة رجل آخر، وهنا تكون البلوى الكبرى، فلا هو قادر على أن يلبّي نداء العشق ويتواصل معها بحكم التقاليد الصارمة، ولا هو قادر أن ينساها.

وبطل هذه الأغنية هو شاب كان قد تزوج ورضي بما قسمه الله له، وخضع للتقاليد كما خضع لها الكثيرون.. لكنه في إحدى المناسبات وجد امرأة التمس في صفاتها كل ما كان يحلم به الفؤاد، فاهتز عرش قلبه لها.. والتقت عينه بعينها.. فارتج أيضًا قلبها..

اختمر العشق في قلب الرجل، وبعد أن سأل، وجد أنها (مرهون)، إنها زوجة فلان.. أغلق الفتى عينيه عنها، لكنه لم يستطع أن يغلق قلبه عنها، لقد ملأت ملامحها الفؤاد وذابت في الدم.. فقضى ليله ونهاره يعتصره الألم.. فقد وقع في العشق المحرم..

وهنا تبدأ الأغنية التي يغنيها الرائع الشيخ صديق بو عبعاب، حينما يجسد نفسه كأنه هذا الشاب العاشق، فيذهب إلى كبار السن في القبيلة (الشياب)، ليطلب منهم الغوث والتدبير في هذا الأمر الجلل، لكنهم لم يستطيعوا تقديم العون له، ويقولون له: يا بني، لقد اكتوينا...

بهذه النار من قبلك، وما عليك إلا أن تقتل هذا الهوى في قلبك أو تموت به... فيقول:

أنا عاوز من الشياب إدباره،

قلت يدلوني، يمكن بالرأي يفيدوني.

قال الشايب: يا مضنوني،

مر مرارة، ترياق العقال سكاره.

قلت: إنشاكيله،

عند الشايب نلقى حيله.

تاريته مذهوب دليله،

قال: اخساره، كيفك خدني في تياره..

ثم ينتقل الشيخ صديق بو عبعاب ليعالج مشكلة الفراق الحتمي التي فرضتها الطبيعة وأسلوب الحياة على في الصحراء، فهم في ترحال دائم، وكم فرق هذا الترحال بين قلوب تحابت ولم تكن تظن أن شيئًا سيفرقها..

فالعشق له مكانة عظيمة في تراث العربي، غير أن عشق العربي ليس كعشق الكثير من الشعوب، فهو دائمًا مقرون بالعفة والشموخ وكل الصفات النبيلة التي فرضها على العربي نمط حياته وتقاليده وشرف القبيلة.

من أجل ذلك، كان العربي إذا أحب، عفيفًا، نبيلًا، كاتمًا للهوى، مراعيًا فيه شموخه وشموخ قبيلته، وشرف قبيلة محبوبته، فكتم الهوى بين الضلوع.. ولم يكن له سلوى سوى الدموع. ومن أجل ذلك، حينما نزل الإسلام في بلاد العرب، وجد نفوسًا عفيفة مؤهلة للانسجام مع مكارم الأخلاق.

غير أن الشعراء مرهفي الحس لم يستطيعوا تحمل نار العشق بين ضلوعهم ، فباح به لسانهم كرحيق يحمل رائحة العشق وجماله، أو كحريق يحمل نيران العشق وعذابه .
فكان لسان العربى اذا ما باح بالهوى يُخرج أعذب الكلمات ، لأن الهوى لم يجد متنفسا سوى اللسان . غير أن القليل من شعراء العرب لم يكفهم بوحهم بالعشق عن تخفيف الامهم ، وعذابهم ، فجن جنونهم كمجنون ليلى (قيس بن الملوح) ، الذى أفقده الهوى عقله فسار فى البوادى هائما ليل نهار لايفيق الا اذا ذكر الناس عليه اسم ليلى ..

يقول مجنون ليلى (قيس بن الملوح):

(أُقَلِّبُ طرفي في السَّماءِ لعلَّه

يوافقُ طرفي طرفها حين تنظرُ)

ويقول:

(أَعُدُّ اللَيالي لَيلَةً بَعدَ لَيلَةٍ ...

وَقَد عِشتُ دَهراً لا أَعُدُّ اللَيالِيا ...

وَأَخرُجُ مِن بَينِ البُيوتِ لَعَلَّني ...

أُحَدِّثُ عَنكِ النَفسَ بِاللَيلِ خالِيا..)

ويقول:

(وَإِنّي لَأَستَغشي وَما بِيَ نَعسَةٌ ...

لَعَلَّ خَيالاً مِنكِ يَلقى خَيالِيا)

ويقول:

(خَليلَيَّ إِن ضَنّوا بِلَيلى فَقَرِّبا لِيَ النَعشَ وَالأَكفانَ وَاِستَغفِرا لِيا ...

وإن مت من داء الصبابة فأبلغا شبيهة ضوء الشمس مني سلاميا....).

وكان المحب إذا باح بالهوى تمحو عنه العرب اسم قبيلته حفظًا لشرفها، فتنسبه العرب إلى حبيبته، فيقولون: جميل بثينة، وكثير عزة، ومجنون ليلى.

وفي عرف العرب، يحمل الرجل شرفين: شرفه وشرف قبيلته، وتحمل المرأة ثلاثًا: شرفها وشرف قبيلتها وشرف قبيلة أخوالها (وهذا ما لم يستطع فهمه الغرب في الثقافة العربية حتى الآن). لذا كان على المرأة عبءٌ ثقيلٌ إذا وقعت في العشق.

ومما سُرّب من أقوال ليلى حينما سألنها نساء قبيلتها؛ ما بالها لم تهتم ولم يخفق لها قلب وقد رأت قيس وقد جن بحبها، فقالت ليلى:

(باحَ مجنونُ عامرٍ بهواهُ

وَكَتمت الهَوى فمتّ بِوَجدي ....

فَإِذا كانَ في القيامةِ نودي

مَن قتيلُ الهَوى تَقدّمت وَحدي ....)



الحاج حامد عبد المنعم مرسي
يحكى أحد المواقف للشيخ صديق

ومما ألهب قلوب العشاق في بلاد العرب والبادية، طبيعة التنقل والترحال خلف العشب والكلأ، فقد تهجر قبيلة موقعها بحثًا عن المرعى، فتترك خلفها أطلالًا تحمل ذكرياتًا وذكريات.

وهنا يقول الرائع الشيخ صديق بو عبعاب، وقد تألم لفراق قبيلة حبيبته بعدما قرروا الرحيل:



عـنـد قـبـر الـمـرحـوم الـشــيخ صـديـق

شال تباعدّ..

اليوم نجعه شال تباعدّ...

اتريد الجدّ... معاى ناره زادت عالحدّ...

شال وقبّل .. اليوم نجعه شال وقبّل ..

تباعدّ مول العقد يولّ ..

وجن دونه شطبان وتلّ ..

اطولّ ليلي تميت انتلّ ..

انصهد في النجمات انعدّ ..

اليوم نجعه ... شال تباعدّ ..

والنجع هو مكان إقامة البدو الرحل المؤقت، وأتت كلمة (النجع) من فعل "ينتجع"، أي ينقل إقامته من مكان إلى مكان آخر سعيًا خلف العشب والكلأ لأغنامه وإبله ودوابه.

فحينما يقول الشيخ بو عبعاب:

(شال وقبّل .. اليوم نجعه شال وقبّل ..)

نستطيع أن نعرف في أي موسم بدأ رحيل نجع حبيبته، فكما نعلم أن (قبّل) تعني أنه سار اتجاه القبلة، وهو ناحية الجنوب في مصر، وأن (بَحَّرّ) يعني أنه اتجه ناحية البحر، وهو ناحية الشمال في مصر.

وقد يزيد العشب في ناحية الجنوب في فصل ما ويقل ناحية الشمال، والعكس قد يزيد ناحية الشمال ويقل ناحية الجنوب في فصل آخر، وهكذا نستطيع أن نعرف في أي فصل انتجع أو رحل نجع الحبيبة.

وحينما يقول:

(تباعد مول العقد يول)

فكلمة (العقد يول) أي يرن،

فهو يقصد أن حبيبته، كعادة فتيات البادية، ترتدي على صدرها عقدًا كان يسمع رنته من بعيد فيخفق لذلك قلبه. ولما يقول (تباعد مول العقد يول)، فالمقصود أن حبيبته ذات العقد الفضي الذي يرن على صدرها كلما خطت بأقدامها تباعدت عنه ورحلت مع نجعها وأهلها.

وحينما يقول:

(وجن دونه شطبان وتل)

فيعني أن مكان النجع بكل ذكرياته وحركات حبيبته فيه ورنات عقدها قد تغير وأصبح خاليًا إلا من (شطبان وتل)، مجرى السيول والتلال.

وهذا شعور مؤلم جدًا وقاهر للعاشق، وقد استطاع الشيخ بو عبعاب أن يجسد لنا هذا الشعور، وهذا هو سر عبقرية الشيخ صديق بو عبعاب.

ولم يكتف الشيخ صديق بو عبعاب بقدرته على وصف وتجسيد مشاعرنا بحيث أن أحدًا غيره لم يستطع تجسيدها، فوصف وجسد هيئة وشكل المرأة العربية البدوية، فهو يقول:





مع العمدة عاطف صديق والحاج حامد عبد المنعم مرسي والإعلامي هشام العقاري

مول الدقه فوق الشفه ..

عقلي خفه ..

مولات الجمه تتسفه..

باعد بو حنه في كفه ..

سود عيانه.. ماني عارف وين مكانه..

******

مول الدقه تحت شنافه..

طال اريافه..

دونه موج وطول مسافه..

يانا يانا .. باعد ما نعرف عنوانه ..

****

مول الدقة علي درعانه ..

به ولهانه ..

كبدي دوبها بحنانه ..

******

مول الدقه بين عيونه ..

باهي لونه ..

نا منه كبدي مطحونه ..

يقسملي مشاط قرونه ..

عالي شانه نطلب في ربي سبحانه ..

فهو هنا يوثق لنا هيئة المرأة العربية البدوية ويجعلنا نرى صورة المرأة العربية كاملة في خيالنا (بالدَّقَّة) (الوشم) الذي فوق الشفة، وكم يذهب هذا الوشم بعقله فيجعله خفيفًا مجذوبًا. ثم ينتقل إلى (الجِّمَّة) وهي (خصلات الشعر) التي تتسدل بميل على جبين المرأة البدوية...

وقد تثبتها أحيانًا (بالمشبك). فيقول: (مولات الجمة تسفه) أي تسدل على الجبين والخدين لنعومتها كلما هب النسيم.

ثم ينتقل لوصف يد المرأة البدوية فيقول: (باعد بو حنة في كفه) مؤكدًا أن الحنة في يد البدويات تضيف جمالًا وسحرًا لأيديهن.

و ينتقل إلى نوع آخر من زينة المرأة البدوية وهو (الشناف)، وهو حلقة ذهبية أو فضية يثقب لها الأنف لتعلق فيه، فيقول:

(مول الدقه تحت شنافه ..

طال اريافه ..

دونه موج وطول مسافه ..)

فالدقة أو (الوشم) التي تحت الشناف المعلق في الأنف لها سحر لا يضاهيه سحر.

ثم يعود الشيخ صديق بعبقريته الموسيقية والصوتية ليعلن عن موضع آخر تخفي فيه المرأة البدوية سحرها، فيقول:

(مول الدقه بين عيونه ..

باهي لونه ..

نا منه كبدي مطحونه ..

يقسملي مشاط قرونه ..

عالي شانه نطلب في ربي سبحانه ..)

وهكذا يكون الشيخ صديق بو عبعاب قد أفصح عن مكان سري آخر تخبئ المرأة البدوية فيه سحرها، وهو تلك الدقة (الوشم) التي تسكن وتستقر بين عينين سوداويتين واسعتين.

ثم في النهاية يدعو الله أن يجعلها من نصيبه وقسمته...

بداية الرحلة إلى بيت الشيخ صديق بو عبعاب:

حينما بدأت أول مكالمة بيني وبين العمدة عاطف صديق ابن الشيخ صديق، وقبل أن أراه، فقد شعرت أنه بالفعل الشيخ صديق للتشابه الكبير...

بينهما في كل شيء، والحقيقة، حينما ذهبت إلى بيت الشيخ صديق والتقيت به وبإخوته وأبنائه، شعرت بكمية غير طبيعية من الحب والكرم والحفاوة. حتى كل الذين كنت أسألهم عن بيت الحاج عاطف صديق بمنطقة وادي القمر، كانوا يتعاملون معي بمنتهى المودة والحفاوة ويتنافسون في خدمتي لإيصالي إلى البيت. فهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على أن العمدة عاطف لديه رصيد كبير من المودة والاحترام لدى جيرانه في منطقة وادي القمر.

حينما وصلنا إلى البيت، حضر الحاج حامد عبد المنعم مرسي، وحضر الإعلامي البارز الأستاذ هشام العقاري. كان لقاءً رائعًا أظهر فيه الحاج حامد عبد المنعم مرسي حفظه لتراث أبيه الشعري، الشاعر عبد المنعم مرسي، وأظهر فيه العمدة عاطف صديق أنه خير خلف لخير سلف. ثم فاجأني الإعلامي الكبير الأستاذ هشام العقاري بما لديه من مخزون عظيم من المعرفة التاريخية بتراث البادية، وبلباقته المعتادة وقبوله المعتاد في قلوب كل من يشاهده أو يستمع إليه.

تحدثنا كثيرًا عن الشيخ صديق بو عبعاب، وكيف أنه ولد بصيرًا قبل أن يصاب بمرض في العين أدى سوء علاجه إلى العمى الكامل. ثم كيف اتجه الشيخ صديق بو عبعاب إلى حفظ القرآن الكريم، وكيف أنه صار مقرئ مسجد وادي القمر الرئيسي.

ثم تناولنا الحديث عن الكثير من المواقف النادرة في حياة الشيخ صديق، وصفاته الشخصية التي تتمثل في النظافة الشخصية الشديدة، وقدرته على معرفة الناس بلمس يدهم أو بسماع أصواتهم حتى لو غابوا عنه عشرات السنين.

تطرقنا إلى اهتمام الشاعر الكبير عبد المنعم مرسي بانتقاء الأشعار القوية الأكثر عمقًا للشيخ صديق، لعلمه بعدم قدرة غير الشيخ صديق على أدائها.

معلومات عن الشيخ صديق بو عبعاب:

- هو أبوبكر عبد العزيز مرسي محمد غيث البرهومي، من قبيلة البراهمة، فرع أولاد خروف، إحدى قبائل أولاد علي القاطنة بأقاليم مطروح والبحيرة والإسكندرية. ولقب بالشيخ صديق نسبة إلى اسمه أبوبكر، تيمنًا بأبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- ولد المرحوم الشيخ صديق بو عبعاب في عام 1935م في منطقة وادي القمر بالإسكندرية، ولا تزال أسرته تقطن في هذه المنطقة.
- نظرًا لفقدان بصره وهو في سن مبكرة من عمره، كان وقتها يبلغ ستة أشهر، فقد اتجه إلى حفظ القرآن الكريم، وأتم حفظه كاملًا. وكان ذو صوت جميل، مما أتاح له فرصة العمل كمقرئ للقرآن الكريم في مسجد شركة المكس للملاحات بالإسكندرية. وبسبب فقدان بصره وهو صغير، لم تتح له الفرصة للعب مع أطفال جيله، فاتجه إلى اللعب بطريقة أخرى، وهي أن جدته رحمها الله صنعت له لعبة خشبية ذات أوتار، فأخذ يلعب بها حتى قام بتطويرها مع الزمن عن طريق أحد النجارين، وأصبحت (السمسمية) التي يعزف عليها ويتحفنا بأشدى الألحان.
- بدأ الشيخ صديق حياته الفنية وهو في عمر الخمس والعشرين ربيعًا، واستمر في الفن حتى وفاته.
- يعتبر شيخ المطربين البدو. وقيل عنه إنه أسطورة لن تتكرر لما يتمتع به من موهبة صوتية مميزة، وتمكن في الأداء، وفي العزف على آلة (السمسمية) التي رافقته طوال مشوار حياته الفنية والغنائية، والذي أمتع خلالها جماهير البادية غربًا وشرقًا، فعشقوا فنه ونبرات صوته العذب الدافئ، الذي يحمل في داخله عبق الصحراء وصفو سمائها ونقاء نسماتها العليلة. ذلك وهو شيخ المطربين البدو، ولُقب بـ (بو عبعاب) نسبة لأغنيته الشهيرة التي بدأ بها حياته الفنية الحقيقية، والتي يقول في مطلعها:

تعال خبر يا بو عبعاب .. أنت صادق ما أنت كذاب.

والمقصود هنا بـ (بو عبعاب) هو طائر الهدهد المعروف لنا جميعًا، فقد استخدمه كمرسال بينه وبين محبوبته، لمصداقيته وسرعة ترحاله وسفره. والشيخ صديق انفرد بلون غنائي متميز بمصاحبة آلة السمسمية، بالرغم من أنها آلة سواحلية الهوية، إلا أنه استطاع بعبقرية أن يطوعها لأداء ألحانه البدوية، والغناء على نغماتها الرقيقة، وصنع تاريخًا غير مسبوق في هذا اللون الفريد. وذلك يرجع لحسن اختياره لما يغنيه من كلمات، وحسن أداء، ساعده عليه مخارج ألفاظه الصحيحة، والتي اكتسبها من قراءته للقرآن الكريم وتجويده له، حيث إنه بدأ حياته قارئًا للقرآن ومقيمًا للشعائر بمسجد بحي وادي القمر، بمنطقة المكس غرب الإسكندرية.

- كانت تصاحب الشيخ صديق في حفلاته فرقة صغيرة جدًا، مكونة من آلة الكمان ودف بندير والإيقاع والطبلة، والتي كان يعزف عليها الفنان حامد عبد المنعم مرسي (ابن عمه)، والذي رافقه طوال حياته وحتى رحيله. وحامد هو ابن الشاعر الكبير ومؤلف جميع أغنيات الشيخ صديق الراحل عبد المنعم مرسي غيث البرهومي، والذي كان يطلق عليه أمير شعراء البدو.

- للشيخ صديق أكثر من 50 ألبومًا غنائيًا بدويًا، يحوي روائع جميلة من إبداعات وكلمات الشاعر العملاق عمه عبد المنعم بومرسي. وقد ظهر بعد رحيله ابن عمه الفنان الشاب لطوفة البرهومي، والذي سار على نهجه وأسلوبه، سواء كمطرب أو عازف على آلة السمسمية. نتمنى له دوام التوفيق والنجاح، وأن يكون خلفًا حقيقيًا وامتدادًا مشرفًا للمدرسة التي بدأها الشيخ صديق بو عبعاب.

- كان المرحوم الشيخ صديق جادًا في حياته، لا يخاف في الحق لومة لائم، صارمًا في تربية أولاده، وكان دائمًا يبعدهم عن مهنة الغناء. وبرغم صرامته معهم، إلا إنه كان يملك قلبًا رحيمًا ودودًا، يلبي لهم ما يطلبونه منه عن طيب خاطر. وهذا الأمر لمسته عند مقابلتي لهم، فكانوا يتمتعون بدماثة أخلاق منقطعة النظير، فهم كرماء في استقبالهم، لبقون في حديثهم. ومن صفات الشيخ أيضًا أنه كان حاضر الذاكرة، سريع الرد على من يداعبه. وكان يتمتع بحس عالٍ جدًا وبذكاء فائق، وكان أيضًا يتمتع بخفة ظل ليس لها مثيل، حيث إنه كان يداعب جماهيره بتعليقات كوميدية ساخرة أثناء أداء وصلاته الغنائية، وكانوا يعشقون تلك الدعابات والقفشات المهذبة منه في حفلاته الغنائية.

- حدث يومًا أن داعبه شخص، وكان يومها يحيي حفلاً، فقال له: "يا شيخ صديق، لو كنت بصيرًا ماذا فعلت؟ أي وأنت أعمى تتحفنا بهذا الغناء الجميل، فما بالك لو كنت مبصرًا؟". فأحس شيخنا برائحة الاستهزاء، فرد عليه فورًا، وقال بلهجته البدوية: "نقعد عمى خير بيش ما انحقش أشكالكم".

وكانت أيضًا ذاكرته قوية جدًا، حتى إنه كان يحفظ الأغنية من المرة الأولى لسماعه لها. وكان عمه عبد المنعم مرسي هو من ألف له أغلب أغانيه، بينما كانت الألحان للشيخ صديق.

- توفي رحمه الله يوم 19 سبتمبر 1991، تاركًا وراءه رصيدًا ضخمًا من الأعمال الفنية.

رحم الله الشيخ صديق بو عبعاب وأسكنه فسيح جناته.

عصمت ضيف الله الملهطاني

مدير التحرير